« المـــاباي »

الحزب الحاكم في إسرائيل

291406
C2

«المابای»
الحزب الحاكم في اسرائيل

ابراهيم العابد

منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث
بيروت
تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦

محتويات الكتاب

تمهيـــد

الفصـــل الاول : التيارات العمالية في الحركة الصهيونية

الفصـــل الثـاني : نشأة الماباي وتطوره ونفوذه

الفصـــل الثالث : تنظيم الماباي :

- الطبيعة الخاصة للأحزاب الاسرائيلية
- التركيب التنظيمي للماباي
- البيروقراطية في الماباي
- القيادة في الماباي
- العضوية في الماباي

الفصـــل الرابـــع : ايديولوجية الماباي :

- الايديولوجية الأصلية
- الوضع الايديولوجي الحالي

الفصل الخامس : الماباي والعمل السياسي :

- الماباي ودوره السياسي عام ١٩٤٨
- الماباي والتنظيم الداخلي في الكنيست
- الماباي والدستور

- المابای والنظام الانتخابي
- المابای والكنيست
- المابای والحكومة
- المابای والسياسة الخارجية
- المابای والسياسة الداخلية
- المابای وتنظيم الجيش
- المابای والهجرة

الفصل السادس : انشقاق المابای :
- قضية لافون
- دور المنظمة الصهيونية العالمية
- الاتفاق مع احدوت هاعفودا
- النظام الانتخابي
- السياسة الخارجية
- الكثرية والضمور العقائدي
- حزب رافي

جداول البحث

مصادر البحث

تمهيد

بعد أن قدّم مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية دراستين عن الكيبوتس وحزب حيروت (هما الحلقتان الرابعة والخامسة من سلسلة دراسات فلسطينية) ، يقدم في الحلقة السابعة من السلسلة هذه الدراسة عن حزب الماباي ، وستتبعها ، في مطلع العام ١٩٦٧ ، دراسة أخرى عن الهستدروت . وهو يأمل ان تعطي هذه الدراسات القارىء العربي ، المتعطش دوماً لزيادة معلوماته عن عدوه الذي اغتصب قلب وطنه العربي ، فكرة واضحة ودقيقة وشاملة لأربع مؤسسات سياسية رئيسية في فلسطين المحتلة .

يقصد من هذه الدراسة ان ترسم للقارىء صورة كاملة للحزب الحاكم في « اسرائيل » منذ مولدها ١٩٤٨ ، وهو اكبر أحزابها السياسية وأقواها نفوذاً وأبعدها تأثيراً في مجرى السياسة الداخلية والخارجية للدولة المغتصبة . وتشمل الصورة تاريخ الحزب وظروف نشأته ، وتنظيمه وسبل عمله ونفوذه ،

وايديولوجيته ومواقفه تجاه القضايا السياسية الرئيسية . وتضع الدراسة توكيداً خاصاً على وضع الحزب الحالي ، خاصة بعد انقسامه على نفسه وخروج زعيمه السابق ، بن غوريون ، من صفوفه .

وحتى يتحاشى مركز الأبحاث ترديد المعلومات والآراء نفسها في أكثر من حلقة من السلسلة الواحدة ، عمد المؤلف الى عدم التعمق في بعض القضايا المتفرعة من موضوعه العام والى الاكتفاء باستعراضها استعراضاً سريعاً — مثل علاقة المابای بالهستدروت ، وبالكيبوتسات ، وبالارهاب الصهيوني ، وهي مواضيع يجد القارىء تفاصيلها في الحلقات الاخرى من سلسلة دراسات فلسطينية .

أنيس صايغ
المدير العام لمركز الأبحاث

الفصل الاول

التيارات العمالية في الحركة الصهيونية

بدأت الحركة اليهودية دعوتها بشكل نهضة اصلاحية للدين اليهودي كانت تهدف احياء الفكر اليهودي وبعث تقاليد العبرانيين وعاداتهم الاولى ، واتخذت طابعاً متعصباً استوحته من الكتب الدينية . وقد تبلورت هذه الدعوة بعد حملات الحاخامين والمتعصبين وظهور هيئات ومنظمات عديدة تقول بانتظار مجيء المسيح ليعيد «بني اسرائيل» الى فلسطين وليتشيء لهم فيها مملكتهم الموعودة . وقد كانت هذه الافكار نواة الاحزاب الدينية التي ظهرت بعد قيام المؤتمر الصهيوني والتي لا تزال لها حتى الآن قوة واضحة في «اسرائيل».

وفيما كان التيار الديني ينمو ويشتد بين الجماهير اليهودية ظهر اتجاه آخر قال بان الدين وما فيه من عادات وتقاليد وافكار خاصة باليهود كان الحافظ الاساسي لخصائص هذا الشعب ، وقد

عمق الدين احساسهم بانهم متميزون عن سائر الشعوب الاخرى . ولكن تطور الظروف والافكار يقضي بفصل الدين عن كافة شؤون الدنيا من سياسة واقتصاد واجتماع .

كان هذا التيار علمانياً وقد عرف بالتيار الصهيوني . وكانت جماعة « محبي صهيون » التي ظهرت في اوروبا الشرقية من ابرز ممثلي هذا الاتجاه وقد تجرأوا على انتقاد التيار الديني والقول بأنه لا يصلح لبناء الكيان السياسي . وحدد هؤلاء ومن سار في الاتجاه الصهيوني واجب الفرد اليهودي بالعمل الجدي لايجاد الوطن القومي بالجهد الانساني يبذله الافراد ولا يصح الاعتماد على امور غيبية غير محددة .

ظهر خطان رئيسيان في التيار العلماني : الاول اشتراكي عمالي والثاني يميني محافظ .

يرد الاتجاه الاشتراكي في اصوله الى موسس هس وكتاباته عن دور العمال اليهود في تحقيق اماني شعبهم في ايجاد وطن خاص بهم واقامة دولتهم اليهودية . يعتبر هس اعظم المفكرين النظريين اليهود في القرن التاسع عشر والمنشىء الاول للتفكير الصهيوني الحديث . وفي العام ١٨٦٢ اصدر كتاباً باسم « روما والقدس » طالب اليهود فيه بان يعملوا على اقامة دولة خاصة بهم في فلسطين، وقد عد هذا الكتاب من المصادر الاساسية في الفكر اليهودي

الحديث واعتبره ليلنثال «اول تعريف لاهداف الصهيونية»[١] . وكان هس بالاضافة الى دعوته القومية ، اشتراكياً ويعتبره العمال اليهود من ابرز رواد الاشتراكية الصهيونيـة ومن واضعي اسس التنظيم العمالي ليهود اوروبا الشرقية . وقد قوي هـذا الاتجاه بكتابات عدد من المفكرين والنظريين الاشتراكيين اليهود امثال جوردن وبوروخوف ، ولكن لم يتبلور ويتضح بشكل عملي محدد الا مع قدوم « الدفعة الثانية » من المهاجرين التي وصلت فلسطين في السنين الاولى من هذا القرن .

وقام افراد هذه الدفعة بانشاء اول مستعمرة اشتراكية على نهر الاردن في العام ١٩٠٦ وسميت داجانيا ، وكان اعضاؤها من العمال فقط . وكانت اول محاولة يهودية من نوعها على ارضنا . ولكن اسس هذا الخط لم ترسخ عملياً الا في ١٩٠٨ حين ظهر في يافا الدكتور آرثر روبين وانشأ فيها «مكتب فلسطين» وتحددت مهمته بتنظيم شؤون العمال ودفعهم للحيـاة الزراعيـة وتدبير الاموال لشراء الاراضي في فلسطين . وقـد انشأ هذا المكتب مستعمرة «مشمار هاعميك» في مرج ابن عامر بعد مباشرته العمل بسنوات قليلة جداً .

وقد رفع الدكتور آرثر روبين تقريراً الى مؤتمر فينـا الذي

(١) ا . ليلنثـال ، ثمن اسرائيل ، شركة هنري ريجنري ، شيـكاغو ١٩٥٣ ، ص ١٣ .

عقدته الحركة الصهيونية عـام ١٩١٣ عن نتائج رحلته لفلسطين قال فيه :

« عند زيارتي لفلسطين شاهدت والاسى يملأ فؤادي فتور الحماس وانعدام الثقة لدى الكثيرين من ابنـاء المهاجرين . وقد حاولت ان اصدر حكماً على الموقف بقلب منصف فما وجدت وصفاً ادق من حلول الشيخوخة قبل اوانها .. ماذا جنى اليهود بعد عشرين عاماً ؟ لا شيء او مـا يقرب من العدم اذا قيس بالاحلام الاولى . ولا علاج لذلك الا اذا جلبنا دمـاء فتيـة من مختلف انحاء اوروبا تعيد الشباب وتنفخ في الارض روحاً وثابة جديدة » (٢) .

وكان تقرير روبين هذا دافعاً للحركة الصهيونية العالمية لتدفع بقوى جديدة لتهاجر الى فلسطين ولتعمل في انشاء المستعمرات الصهيونية وادارتها تنفيذاً لقرارات المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ . وسجلت حركة الهجرة الجديدة تركيباً اجتماعياً جديداً - فاصبحت اغلبيـة المهاجرين من العمال والحرفيين ومن جمـاعات لا يرتبطون بطبقة اجتماعية محددة وليس لهم دور اقتصادي محـدد . فهم سماسرة وباعة متجولون ومرابون ومغامرون — وقد كون هؤلاء نسبة عالية من

(٢) مجلة الطليعة ، « الصهيونية واجهة نقابية لمؤسسة رأسمالية » ، السنة الثانية ، العدد الخامس ، ايار ١٩٦٦ ، القاهرة ، ص ٥٢ .

المهاجرين القادمين من اوروبا وآسيا ، وكانت نسبتهم نحو ٤٠ ٪ من مجموع المهاجرين بينما كانت نسبة الحرفيين ٢٠ ٪ ونسبة العمال الفنيين ١٥ ٪ ونسبة الكتبة والاداريين ١٥ ٪ ونسبة الرأسماليين المتوسطين والكبار ١٠ ٪ (٣) .

لقد حملت الدفعة الثانية من المهاجرين افكاراً وتشكيلات سياسية متعددة كان بعضها على مستوى عال من التنظيم والفكر. وجاءت مع الدفعة الثالثة افكار ومنظمات اخرى . وتعتبر هذه التنظيمات السياسية امتداداً لحركتين عنصريتين نشأتا كقوى انقسامية داخل الحركة الاشتراكية في شرق اوروبا وهما : حركة « البوند » وهو الاتحاد العام للعمال اليهود في ليتوانيا وبولونيا وروسيا – وقد تأسس في العام ١٨٩٧ وكان يضم بصفة خاصة الحرفيين اليهود وصغار البورجوازيين . وحزب العمال اليهودي الاشتراكي وهو منظمة قومية بورجوازية تأسست سنة ١٩٠٦ ، وكان قوام برنامجه في روسيا المطالبة بالحكم الذاتي لليهود وانشاء برلمانات يهودية غير اقليمية . ولقد حارب الحزبان الجناح الثوري في الحركة الاشتراكية في روسيا واوروبا . اما ابرز الفئات العمالية التي نشأت في فلسطين فهي :

١ – **عمال صهيون** (بوئيلي زيون) . كان هؤلاء من اوروبا الشرقية يعتنقون الماركسية ولكنهم ليسوا بشيوعيين وقد رفضوا

(٣) المصدر نفسه .

الانضمام لتشكيلاتها في اوروبا وبقوا مستقلين عنهـا في فلسطين ايضاً. ان مؤسس هذه الحركة العمالية ليس معروفاً ولكن معظم المصادر تشير الى ان اسرائيـل ايدلسون هومن ابرز مؤسسيها وهو لا يزال حياً حتى اليوم ، ويليه ناحوم نيرر افالكس وكان اميناً عاماً لها لمدة طويلة ، وادولف بيرمان. وكان معظم هؤلاء بين قادةحزب الماباي عند تأسيسه قبيل اعلان انشاء«اسرائيل». وقد اتجه نشاط هذه المنظمة نحو ايجاد مستعمرات زراعية ذات النظام الاشتراكي .

وقد استمد هذا الحزب أفكاره من كتابات بير بوروخوف (١٨٤٢ — ١٩١٥) وهو من يهود روسيا ومن كبار المفكرين الاشتراكيين اليهود ومن منظمي أولى الحركات العمالية . وقـد ساهم في التنظيم العملي أيضـاً إذ شـارك في تأسيس الوحدات المسلحة التي أُنشئت للدفاع عن الأحياء اليهودية في روسيا بعـد مذبحـة كيشينيف ، وانتقلت تشكيلات هـذه الوحدات الى فلسطين حيث ظهرت في مستعمراتهم باسـم « هاشومير » أي الحارس . وقد آمن بوروخوف بأن المشكلات الاجتماعية هي انعكاس للصراع بين أولئك الذين يديرون قوى الانتاج كالآلات ورأس المال والمصانع، وبين العمال الذين يناضلون في سبيل تحسين أوضاعهم بحصولهم على نصيب أكبر من أرباح الانتاج . وقال بوروخوف ان الطبقة العـاملة اليهودية قـد أرغمت على منافسـة العمال غير اليهود وذلك لانها أقلية في كل بلد ، وبالتالي فان الحل

الصحيح لهذه المشكلة هو في ان يركّز اليهود الطبقة العاملة اليهودية ويجمّعونها في بلد واحد وهناك يفسح المجال للبروليتاريا اليهودية ان تنمي قدراتها بدون مزاحمة .

٢ – **العامل الفتى** (هابوئيل هاتسعير) . تلتقي هذه المجموعة مع الأولى في نظام المستعمرات وفي الاتجاه السياسي العام واعتبار العبرية لغة قومية ، ولكنها لم تقبل الماركسية فكراً او عقيدة . فقد وضع ارون ديفيد جوردن (١٨٥٦ – ١٩٢٢) الأساس الفكري لها . وجوردن هو من يهود بولونيا ومن أبرز النظريين الاشتراكيين في الفكر اليهودي الحديث واليه تنسب النظرية المعروفة باسم « دين العمل » ، ولمع اسمه أيضاً بعد مشروعه لتأسيس حركة الخالوتسيم التي يصفها بن غوريون بقوله : « انهما منظمة لشباب يتحلون بالايمان العميق والشعور الجدي بالمسؤولية مع المقدرة على تجسيد الايمان الخلاق الجريء بقصد استرداد الوطن وبناء الدولة بالعمل الجدي المنظم . . وكانت هذه الحركة تمثل طابعاً انسانياً جديداً في التاريخ اليهودي بسعيها لغرس الروح الطلائعية المقدامة في الشباب اليهودي فيعتادون قبول أي واجب يعهد اليهم ، كبيراً كان أم صغيراً ، ويعملون على مواجهة أي خطر وتذليل أي عقبة تعترض هدفهم ويطالبون أنفسهم بكل شيء قبل ان يطلبوه من الآخرين »[٤] . وقد أطلق اسم

(٤) الحكومة الاسرائيلية ، الكتاب السنوي ، ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ، ص٨.

جوردن على هذه الحركة الطلائعية وكان نفسه من مؤسسي أول مستعمرة اشتراكية في فلسطين (داجانيا) ، وتقع على نهر الاردن . وقد مات فيها .

ويعتبر جوردن أكبر المؤثرين في البنية السياسية والفكرية لحزب «العامل الفتى» وفيما بعد لحزب الماباي الحاكم في اسرائيل. وكان جوردن من بين الاوائل في بلورة الايديولوجية العمالية في الحركة الصهيونية ، وحين قدم الى فلسطين مع الموجة الأولى للهجرة صاغ فلسفته هذه على قاعدة تستند الى الاستعمار اليهودي للأراضي الفلسطينية . وسميت فلسفة جوردن هذه «دين العمل» لأنها كانت تعتبر ان القومية اليهودية تعني إحياء الشعب اليهودي من خلال العمل الجسدي الشاق وقبول المسؤولية الاجتماعية . ان هذه النظرة هي مزيج بين الرغبة والمصلحة في استعمار فلسطين وبين النزعة الطبيعية التي عبر عنها روسو وتولستوي . وهي تختلف عن نظرية ليون بنسكر الصهيوني في المنطلق وليس في الفحوى إذ أن ما يجمع النظريتين هو الايمان بالشعب اليهودي وبقدرته على تحرير نفسه وتخليصها ، هذه النظرة التي تشكل مرتكز أفكار بنسكر والتي تقوم على ضرورة اقامة وطن للشعب اليهودي ، وعلى ضرورة ان يحرر الشعب اليهودي نفسه ، وقد لخصها جوردن نفسه بهذه الكلمات : « الأمة هي النبي . والانسان هو المنقذ . وبالنسبة لي فسأثق بقوة الشعب ما دمت

اؤمن بالانسان وبالحياة» [٥] .

ولم يكن جوردن ، مؤسس الاحزاب اليهودية الاشتراكية ، ماركسياً او حتى اشتراكياً ، فلقد كان يقول بان « التناقض الرئيسي في المجتمع ليس بين الرأسماليين والعمال ، انما هو بين الابداع والطفيلية » [٦] . وان اليهود خارج فلسطين اصبحوا طفيليين لانهم فقدوا الاحساس بقدسية العمل ، اساس الكرامة الفردية والوطنية . وهكذا، يقول جوردن، انه من خلال العمل، ومن خلاله فقط ، يمكن ان تخلص اسرائيل .

يوصلنا هذا الكلام الى الحقيقة التي ذكرنا وهي ان الحركة العمالية الصهيونية ، في اصولهـــا وغاياتها الكلية ، حركة قومية هدفها الاساسي تجنيد المادة البشرية الضرورية لاقامة المستعمرات اليهودية في فلسطين وادارتها تمهيداً لاقـامة الدولة اليهودية . لقد قال جوردن « ان فكرة انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين تطغى على كل الاعتبارات الاخرى » [٧].

٣ – العمل الموحد (احدوت هاعفودا) . كان هؤلاء يمثلون في السنين التي سبقت الانتداب طابعاً عمالياً متطرفاً . فهم دعاة

---

(٥) ا. و. جوردن ، مقالات مختارة ، ترجمة فرانسز بيرتك ، نيويورك ، رابطة العمل في فلسطين ، ١٩٣٨ ، ص ١٠٣ .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) المصدر نفسه .

لاشتراكية الدولية وممثلوهـا في تلك الاعوام . وقد كانت لهم معارك وخلافات حادة مع « العامل الفتى » قبل الحرب العالمية الاولى تماثل في عمقها وحدتها المعارك التي وقعت بين حزبي المابای والمابام بعد الحرب العالمية الثانية . ولكنهم قبلوا ان يندمجوا مع خصومهم ليشكلوا معاً حزب المابای برئاسة حايم آرلوزورن .

٤ – **الحارس الفتى** (هاشومير هاتسعير) . ظهرت هذه المجموعة في بولونيا بعد الحرب العالمية الاولى ، وكان ابرز قادتها بير بوروخوف ويعقوب حزان ، وتكونت من الشباب اليهودي المتعصب وبرزت بتطرفها الاشتراكي وبنهجها العلمي. فقد بدأت منذ نشأتها بارسال اعضائها الى فلسطين ليقيموا فيها مستعمرات خاصة بهم ، وقد تبلورت لديهم على الايام نظرة عقائدية خـاصة بهم واتسمت بقسوة تنظيمها وارتفاع مستواها ، وكانت لديهـا نواة مسلحة ومدربة شكلت منهـا ايام الحرب العالمية الثانية منظمة البالماخ المعروفة . وفي العام ١٩٤٨ اصبحت حزباً رسمياً حملت اسم المابام .

والى جانب هذه المجموعات ظهرت فئات اخرى دون الاولى قوة ومكانة لمعت من بينها اسماء «صهيون الفتية» (زيبري زيون) وقد عرف عن اعضائها انهم من اصحاب الحرف اليدوية والمهنيين ومن ذوي الدخل الضئيـل . وكانوا في غالبيتهم من يهود اوروبا الشرقية. وقد انضمت بعد سنوات من قيامها الى «الحارس الفتى» وذلك في العام ١٩٢٠ .

وهناك ايضـــاً فئة صغيرة هي « حركة العمل » ، واخرى عسكرية متعصبة هي « الحارس » ، ثم الشيوعيون .

وفي كانون الاول ١٩٢٠ اتفقت جميع الفئات العمالية على وجوب تنظيم شؤونها المهنية وفصلها عن ميدان الخلاف الفكري والسياسي فأسست « الهستدروت » .

ان انتصار الحركة العمالية وظهورها في الوسط اليهودي كقوة اولى ينسب الى :

١ ــ التقاء تيارين رئيسيين في الجمهور اليهودي هما : الاندفاع العاطفي الذي خلقته الفكرة الصهيونية من جهة وتأثر اليهود بانتشار الفكرة الاشتراكية . فهذا التلاقي بين الصهيونية كفكرة سياسية قومية والاشتراكية كنظام للمجتمع،قد نجح في اجتذاب الجماهير اليهودية ودفعها لغزو فلسطين بروح حقودة احسن القادة توجيهها وتنظيمها .

٢ ــ التجارب الناجحة التي اجرتها « الدفعة الثانية » بشكل خاص بالمزارع الاشتراكية فقد «اقتنعت الجماهير اليهودية بامكانية القضاء على الاستغلال وتوفير مجتمع لا اثر فيه للملكية وبأهمية الزراعة وسهولة التخلص من الفكرة الشائعة بأن اليهودي تاجر فحسب» (٨) . وقد تركت هذه التجارب اثراً عميقاً في نفوس

(٨) الحكومة الاسرائيلية ، الكتاب السنوي ، ١٩٥٣ ــ ١٩٥٤،ص١٠.

الفئات الفقيرة من اليهود بفلسطين وخارجها فاجتذبتها لتنضم الى صفوف الحركات العمالية وتندفع في تقويتها وتعزيز مكانتها .

٣ – وفرة الاموال الخارجية ودورها الكبير في تأمين نجاح الاستعمار الزراعي الذي باشرته الحركات العمالية . وقد كان آرثر روبين بمكتب يافا مشرفاً على تمويل المستعمرات العمالية . وجاءت الخطوة الثانية بعد الحرب العالمية الاولى حين باشر الصندوق التأسيسي (كيرن هايسود) بالانفاق على هذه المستعمرات . وقد كان لهذه الاموال دور كبير في نمو القوة العمالية في المجتمع الغازي وانتقالها الى مقدمة القوى اليهودية لأن المستعمرات تقوم على العمال .

٤ – وكان لاهتمام العمال بالنشاط الاقتصادي اثر بارز في تقوية نفوذهم ومكانتهم ، ذلك ان احزاب العمال تمتلك كل المستعمرات التعاونية والاشتراكية وتشرف على مصانعها الخاصة وشركاتها الكبرى . فكانت هذه المشاريع الاقتصادية ذات خطورة بالغة رفعت من مقامهم السياسي وزادت من وزنهم في المجتمع الذي اقاموه بحكم سيطرتهم على جزء كبير من اقتصاديات اسرائيل .

الفصل الثاني

نشأة الماباي وتطوره ونفوذه

نشأ الماباي نتيجة اندماج حزبي العامل الفتى (هابوئيل هاتسعير) وحزب العمل الموحّد (احدوت هاعفودا) . وهكذا حمل الماباي منذ البدء في طياته اكثر من اتجاه واكثر من موقف . فحزب العامل الفتى كان حزباً لا يؤمن بالماركسية بينما حزب العمل الموحد كان يعتبر نفسه ماركسياً. ولقد تركت هذه البداية أثراً عميقاً في طبيعة الماباي اذ أصبح أقرب الى كونه حزباً جماهيرياً يسعى لاستقطاب قطاعات واسعة من الناس بميول غير منسجمة كلياً ويدينون بمعتقدات اشتراكية وسياسية متباعدة ، بدلاً من ان يكون حزباً ممثلاً للطبقة العاملة بشرياً وايديولوجياً.

وأدى هذا الوضع في العام ١٩٤٨ الى انسحاب الجناح اليساري في حزب الماباي من الحزب وتشكيله حزباً جديداً باسم حزب العمل الموحد (احدوت هاعفودا) الذي اندمج فيما بعد مع

حزب الحارس الفتي (هاشومير هاتسعير) ليشكّل حزب المابام الاشتراكي .

ولكن الاحدوت هاعفودا انشق من جديد عن المابام وعمل كحزب مستقل حتى العام ١٩٦٥ حين اندمج في تحالف انتخابي مع حزب الماباي .

وقد كان هذا التحالف الوثيق بين الماباي والاحدوت هاعفودا من بين الأسباب التي أدّت الى حصول الانشقاق الكبير في الماباي الذي تزعّمه بن غوريون عام ١٩٦٥ وشكّل على أثره حزباً جديداً باسم قائمة عمال اسرائيل (رافي) . وسنشرح هذا الانقسام بالتفصيل في الفصل السادس من هذه الدراسة .

يعتبر حزب الماباي أقوى حزب اسرائيلي قبل العام ١٩٤٨ وبعده . فمنذ العام ١٩٣٣ تمكّن الماباي من السيطرة على الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية ، وبدأ منذ ذلك الوقت يمثّل دور القائد بالنسبة لليهود في فلسطين ، وأصبح اسم الماباي مقترناً مع كل المحاولات التي بذلتها الحركة الصهيونية من أجل إقامة « اسرائيل ». إذ أن السيطرة على الوكالة اليهودية كان يعني عملياً تولي دور القيادة الفعلية لليهود في فلسطين خاصة وان الانتداب البريطاني اعترف بالوكالة اليهودية ممثّلة رسمية لليهود وراعية لشؤونهم .

وتولى الماباي دور القيادة الرسمية للدبلوماسية الصهيونية منذ ١٩٣٩ ، وأصبح معظم قادة المنظمة الصهيونية العالمية اما أعضاء أو مناصرين للماباي أمثال حاييم وايزمن واسحق بن زفي وزلمان شازار وموشي شاريت وبن غوريون .

وسيطر الماباي قبل الانتداب كذلك، ولا يزال يسيطر حتى الآن ، على الهستدروت وهي المنظمة التي تشرف على جميع الخدمات في اسرائيل وفي الخارج وتضم بين صفوفها جميع القوى العاملة والمهنية في اسرائيل .

وكان الماباي هو الذي عمل على اقامة وتنظيم وتسليح وتدريب منظمة الهاجانا (جيش الدفاع) التي لعبت دوراً بارزاً في حرب ١٩٤٨ . وهو الذي تولى بعد العام ١٩٤٨ تحويل هذه المنظمة الى جيش نظامي هو جيش اسرائيل الذي يسمى (زحال) . ويتمتع الماباي حاليا برصيد كبير بين صفوف ضباط الجيش الاسرائيلي مما يكسبه قوة فعلية على الاحزاب الاخرى .

وأوجد المباي منظمة الشباب الطلائعيين (نحال) الذين يعيشون في مناطق خطرة على الحدود في مزارع دفاعية هدفها تأخير تقدم القوات العربية ومقاومة تغلغل الفدائيين الفلسطينيين الى الارض المحتلة. وسنتناول هذه المنظمة بتفصيل اكثر فيما بعد.

وكما ارتبط اسم الماباي مع كل المحاولات التي قامت بها الحركة

الصهيونية من اجل احتلال فلسطين ، ارتبط اسمه كذلك باسرائيل بعد قيامها. اذ أن المابای هو الحزب الحاكم في اسرائيل منذ ١٩٤٨. فجميع رؤساء الجمهورية ورؤساء الوزارات ووزراء الدفاع والخارجية والتربية والتعليم والشرطة والمالية والزراعة كانوا باستمرار أعضاء في قيادة حزب المابای . ومع ان المابای لم يستطع الحصول إلا على أغلبية نسبية في أي من انتخابات الكنيست، استطاع ان يرسم سياسة اسرائيل العامة في خطوطها الرئيسية كما يريد ، واستطاع كذلك ان يثبت قاعدة في السياسة الاسرائيلية وهي انه في الوقت الذي لا يمكن فيه لحزب واحد ان يشكل الحكومة بمفرده ، فانه لا يمكن تشكيل حكومة دون ان يكون المابای دعامتها الاساسية .

ولقد استطاع المابای بسبب التراجعات العقائدية ، وبسبب انتهاج سياسة داخلية مرنة ، من استقطاب جماهير واسعة تمثل تيارات ومشارب مختلفة . ولعل ارتباط هذه الجماهير بالمابای يعود في الاساس الى ارتباطها المصلحي به من حيث كونه الحزب الحاكم المسيطر على مقدرات الدولة وعلى مقدرات الهستدروت، وكلاهما ، الدولة والهستدروت ، يلعبان دوراً بارزاً في حياة المواطن الاسرائيلي وخاصة المهاجر الجديد الذي يحتاج الى المأوى والطعام والعناية .

ولقد تمكن المابای من التأثير على الرأي العام في اسرائيل بشكل فعال نظراً لسيطرته على الاذاعة الاسرائيلية، ولامتلاكه

عدداً من الصحف تصدر بأكثر من لغة ، أهمها : دافار ، هادور ، وهي صحيفة عقائدية ، هابوئيل هاتسعير ، صحيفة اليوم ، بالعربية ؛ كما انه يملك داراً للنشر . وهو الذي يرسم سياسة جريدة الجيروسالم بوست واسعة الانتشار .

وبسبب مصادر القوة هذه ، فان الماباي هو أيضاً اكثر الاحزاب الاسرائيلية شهرة خارج اسرائيل .

الفصل الثالث

تنظيم الماباي

الطبيعة الخاصة للأحزاب الاسرائيلية

ان الماباي، كغيره من الاحزاب الاسرائيلية، يتمتع بصفات أساسية تختلف عن المفهوم المتعارف عليه للاحزاب السياسية . ان الاحزاب الاسرائيلية تمثل وتشتمل على كل مظاهر الحياة بالنسبة لأعضائها . لقد تركزت الحياة السياسية والاجتماعية قبل قيام اسرائيل في الاحزاب السياسية . كانت الاحزاب هي الوسائل الاساسية في الهجرة ، في الدعوة لها ، في تنظيمها ، وفي استقبال واستيعاب المهاجرين . ولهذا أصبحت الاحزاب اليهودية مجتمعات قائمة بذاتها . وبعد قيام اسرائيل توجّه كل حزب الى أعضائه يقدم لهم المنافع والخدمات فأوجد كل حزب مؤسساته الخاصة الضرورية لاستيعاب وتنمية النشاطات الثقافية والاقتصادية للأعضاء . وهكذا أصبح كل حزب نوعاً من الدولة

في داخل الدولة نفسها ، له مصالحه الحيوية ، وله موقعه الاقتصادي الخاص .

ونظراً لهذه الحالة ، ان الغالبية الساحقة من اليهود في اسرائيل ينتظمون في الاحزاب السياسية ، لأن هذه الاحزاب تقدم لأعضائها حياة كاملة : المساكن ، المراكز الصحية ، المدارس ، المعابد ، المصارف ، الصحف ، دور النشر ، الأندية الرياضية ، المزارع الجماعية . ويتمتع الماباي بأفضلية هامة على الاحزاب الاخرى بسبب سيطرته على الهستدروت . ولهذا فان عضوية حزب الماباي وطبيعة تشكيله هما امتداد لهذا الوضع وتلبية لمتطلباته .

التركيب التنظيمي للماباي

ينقسم الماباي الى ١٥ منطقة مقسمة الى ٢٠٠ فرع ، ويتشكل كل فرع من مجموع أعضاء الحزب في ذلك الفرع موزّعين على عدد من الخلايا . وتكون « **اللجنة المحلية** » مسؤولة عن نشاط الحزب في الفرع . وينتخب أعضاء الفرع ممثليهم **لمؤتمر الحزب** الذي يتكون عادة من أكثر من الف عضو . وينتخب مؤتمر الحزب من بين أعضائه ثلاثمائة عضو ليشكلوا **المجلس الوطني** للحزب ، الذي ينتخب بدوره **اللجنة المركزية** المكونة من سبعين عضواً ، ومن اللجنة المركزية تنبثق **اللجنة السياسية** من ثلاثة وعشرين

عضواً ينتخبون بدورهم خمسة أعضاء من بينهم ليشكلوا **سكرتارية الحزب** (أو أمانته العامة) . وتعتبر اللجنة المركزية أهم هيئة في الهرم التنظيمي للماباي اذ انه لا يمكن لأي من الهيئات الاخرى ان تعمل بفعالية دون اشراف اللجنة المركزية وموافقتها . ان اللجنة المركزيـة تقود الحزب وهي التي تقرر في تعيين الموظفين للمزارع الجماعية التابعة للحزب ، وفي اختيار الوزراء والموظفين وتنقسم اللجنة المركزية الى عدة دوائر اهمها : الدائرة السياسية، الدائرة الاعلامية ، الدائرة التنظيمية، دائرة استيعاب المهاجرين، دائرة رعاية الشباب ، دائرة العضوية، دائرة البعثات والاعضاء في الخارج ، دائرة الطوائف الشرقية ، الدائرة المهنيـة ، دائرة البلديات ، دائرة الاتصالات الخارجية ، كما ينبثق عنهـا مؤسـسة خاصة للمراقبة الحزبية ومحكمة حزبية عليا وكلية حزبية لتدريب القادة الحزبيين. وتجتمع اللجنة المركزية الآن مرة كل شهر ، اما الامانة العامة التي تتولى القيادة اليومية للحزب فتجتمع مرة كل اسبوعين . ويوضح الجدول الاول (في آخر الكتاب) الهيكل التنظيمي للمـاباي .

ويتبين من الانسياب الرسمي للسلطة ، ان السلطة تنبثق من القاعدة وتفوض وتنقل تدريجياً الى المستويات القيادية العليـا . ولكن الحقيقة هي عكس ذلك تماماً . ان السلطة الفعلية تنبثق عن الامانة العامة للحزب وتنطلق من هناك الى مختلف المستويات الدنيا .

ولقد مرّ المـاباي بعد قيـام اسرائيل بمرحلتين على صعيـد التنظيم الداخلي : الاولى من العام ١٩٤٩ الى ١٩٥٦ والثانية من العام ١٩٥٦ — حتى الآن . امتـازت المرحلة الاولى بالمركزية الشديدة في قيـــادة اللجنة المركزية للحزب بمختلف فروعه ونشاطاته ، كانت اللجنة المركزية هي التي تسمي مرشحي الحزب في الانتخابات العامة ، وهي التي توزع الحقائب الوزارية في كل الوزارات التي اشترك فيها الماباي . ولم يجتمع المجلس الوطني ولا المؤتمر العام للحزب في هذه الفترة الا نادراً . اما النتيجة العامة لهذا الوضع فكان ازدياد حدة المركزية في الحزب وابتعاده الكلي عن ممارسة الديمقراطية الداخلية . فسيطر اعضاء الامانة العامة واللجنة المركزية على الحزب والحكومة في الوقت نفسه وجمعوا في ايديهم كل خيوط السلطة .

واسهم هذا الوضع ، الى جانب اسباب اخرى ، في تدهور شعبية الماباي كما ظهر من نتائج انتخابات الكنيست عام ١٩٥٥ . أدت المركزية الشديدة في الحزب الى افقـاد الاعضـاء القياديين الوسطيين والفرعيين الاحساس بالمسؤولية وبضرورة النشاط .

وبدأت في اعقاب هذا الوضع ، وفي المؤتمر الثـامن للحزب الذي عقـد في شهر آب (اغسطس) من العـام ١٩٥٦ المرحلة الثانية من تنظيم الحزب . اصدر هذا المؤتمر القرارات التنظيمية التالية [٩] :

(٩) اوسكار كريفس : « الحكومة والسياسة في اسرائيل » ، بوسطن ، هاوتن مفلن ، ١٩٦١ ص ٦٢ — ٦٣ .

١ – زيادة عدد الاعضاء وافساح مجال اوسع امامهم للمشاركة في الشؤون الحزبية.

٢ – تسمي فروع الحزب ثلثي مرشحي الحزب لانتخابات الكنيست ، وتسمي اللجنة المركزية الثلث الاخير .

٣ – اقرار دستور جديد للحزب نص على ضرورة عقد مؤتمر الحزب سنوياً .

٤ – يتم انتخاب ممثلي الفروع الى مؤتمر الحزب بالانتخاب المباشر من قبل اعضاء الحزب .

٥ – تستمر عضوية ممثلي الفروع الى مؤتمر الحزب سنتين .

استهدف المؤتمر الثامن افساح المجال امام العناصر الشابة في الحزب للشارك في ادارة شؤون الحزب من خلال السماح لها بانتخاب ممثليها في المؤتمر بشكل مباشر، ومن خلال اعطاء الحق للمؤتمر ذاته بتسمية ثلثي اعضاء اللجنة المركزية للحزب ، على ان تسمي لجنة المؤتمر الثلث الاخير . وهذه التدابير تدل على رغبة في التخفيف من المركزية الشديدة التي كانت تطبع تصرفات القيادة الحزبية وتحكم سير الامور في كل القضايا التي يعالجها الاباي .

سارت الامور بعد انتهاء المؤتمر الثامن على غير ما نصت

القرارات . فالمؤتمر العام للحزب لم يعقد سوى مرتين في الفترة ما بين ١٩٥٦ – ١٩٦٥ (اي في فترة عشر سنوات) بينما كان من المفروض ان يعقد المؤتمر سنوياً . وان دل هذا على شيء فانما يدل على غياب القيادات الحزبية المنبثقة مباشرة من القاعدة في الفروع عن المشاركة في تقرير السياسة العامة للحزب وفي محاسبة القيادات المركزية عن اعمالها خلال الفترة الماضية التي تسبق انعقاد المؤتمر العام . وان عدم انعقاد المؤتمر العام للحزب في الفترات التي حددتها قرارات المؤتمر العام ، كان من بين الاسباب الهامة الى توسيع الشقة بين قيادة الاباي وقواعده ، وادى الى احداث فجوة سياسية وعقائدية بينهما ، وبالتالي كان من بين الاسباب التي ساهمت في تغذية حركة الاندماجات والانشقاقات التي تمت في الحزب في السنوات الاخيرة . ان ارتباط القيادة بالاعضاء وتفاعلها المستمر معهم من اهم العوامل التي تساعد في خلق الوحدة الفكرية والسياسية وبالتالي الوحدة التنظيمية في الحزب وفي الحفاظ عليها ، اذ انه لا يكفي مطلقاً ان يرتبط الاعضاء ببرنامج نظري عام او بمقررات صدرت عن مؤتمر او عن هيئة قيادية .

ويجب الا يغيب عن بالنا الجانب الاقتصادي في حزب الاباي . وينقسم هذا الكيان الى قسمين :

١ – قسم زراعي تابع للحزب مباشرة من الناحيتين الادارية والمالية وهو نوعان :

أ. الكيبوتس

ب. الكفوتسوت

٢ – شركات تعاونية كبيرة .

ونود ان نؤكد هنا على اهمية الكيبوتس ، ليس كوحدة اقتصادية ، بل كمركز تجمع للشباب من الناحية العسكرية والسياسية. لقد كانت كل التشكيلات العسكرية لمنظمة الهاجانا قبل ١٩٤٨ تستند الى الكيبوتس كقاعدة وكمصدر للمجندين . ولم يكن اختيار موقع الكيبوتس يرجع الى اعتبارات اقتصادية بقدر ما كان يستند الى اعتبارات عسكرية دفاعية [١٠] .

اما من الناحية السياسية فان الكيبوتس هو عادة مصدر هام للقادة السياسيين للاحزاب الاسرائيلية . ولا يشذ الماباي عن هذه القاعدة خاصة وان ليفي اشكول رئيس الوزراء والزعيم الحالي للماباي هو من احد الكيبوتسات . وتزداد هذه النقطة اهمية بالنسبة للماباي بعد اندماجه مع (احدوت هاعفودا) الذي يستمد الاغلبية الساحقة من قياداته الحزبية والسياسية

(١٠) موشه كيريم ، الكيبوتس ، مختارات عن اسرائيل ، القدس ١٩٦٣، ص ٣٢ .

من الكيبوتس [١١] . يبين الجدول الثاني (في آخر الكتاب) نسبة القادة السياسيين الذين يخرجون من الكيبوتس على ضوء نتائج انتخابات الكنيست الخامس [١٢] .

البيروقراطية في الماباي

ان الماباي حزب بيروقراطي الى درجة كبيرة ، وهو يشبه في هذا المضمار احزاب اوروبا الغربية . فهناك سلّم من المناصب يمتد من الوحدات الدنيا في الفروع ويصل الى أعلى المستويات الحزبية أي اللجنة المركزية والهيئة القيادية اليومية المتفرعة عنها أي الأمانة العامة . وان صعود السلم الاداري هذا أمر بالغ الصعوبة وشديد البطء ويتم تدريجياً . ان الارتقاء يعتمد على الأقدمية ، ودرجة الولاء للحزب ، والخدمات التي يقدمها العضو للحزب .

وبما ان معدل الصعود الى أعلى بطيء ، فان هناك فجوة سحيقة بين الرعيل الأول (المحاربين القدماء) في الماباي وبين العناصر الشابة . وهذا هو الحال كذلك بالنسبة لساقي الاحزاب الاسرائيلية . وكلمة شابة لا تعطي دلالة على العمر فقط بل ان

---

(١١) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

(١٢) الن اريان ، التغير العقائدي في اسرائيل ، جامعة ميشغن ، ١٩٦٥ ، ص ٩٨ .

لها دلالات ايديولوجية وتنظيمية كذلك . الكبـار يعتبرون الشباب طائشين ومتلهفين على احتلال مناصبهم ، بينما الشبـاب يعتبرون الأعضـاء القدامى غير أكفاء ورجعيين . وبرز هـذا الموضوع بشكل واضح اثر انشقاق جماعة بن غوريون عن المابای عـام ١٩٦٥ وتشكيلهم لحزب رافي اذ ان من أهم القضـايا التي طرحها الحزب الجديد هي انه سيكون حزباً للشباب .

ويزيد معدل الصعود البطيء في الحزب هـذا التوتر حدة . فالشباب يملأون فقط المناصب الوسطية، ويظهر « بأنه يستحيل عليهم الوصول الى مناصب قيادية عليا »[١٣] .

والمظهر الثاني لبيروقراطية المسابای هو ان المسلك الوحيد للوصول الى السلطة هو عبر منظمات الحزب .

اما المظهر الثالث لبيروقراطية المابای فهو ان اعضاء الصف القيـادي الأول اقل ميلاً الى اعتبـار أنفسهم ممثلين لمجموعـات معيّنة[١٤] . ان هناك انسلاخـاً بين جسم الحزب ، كأعضـاء ونظرية ومواقف ، وبين العناصر القيادية الأولى التي لم تعد تعتبر نفسها في الواقع ممثّلة للحزب بل كوّنت لنفسها مصالح خاصة ومواقف متميزة نسبياً عن الحزب .

---

(١٣) ليستر ج. سيلفمان، القيادة في أمة جديدة، اترتون برس ، نيويورك ، ١٩٦٤ ، ص ٦٤ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

ان قيادة حزب المـاباي اكثر نفعية ومرونة من القـاعدة . فالقيادة تؤمن بأن لرأس المال الخاص دوراً هاماً في عملية التنمية، بينما لا زالت القاعدة تعتقد ، كما لقنتها القيادة في السابق ، ان الرأسماليين هم طبقة مستغلة .

القيادة في المابای

يعتبر حزب المابای عادة حزب «العليا الثانية» أي (موجة الهجرة الثانية الى فلسطين) . ولكن تحليـلاً دقيقـاً لممثليه في الكنيست يظهر ان هذا الاعتقاد كان صحيحاً في الماضي فقط . ان عدداً قليلاً فقط من « العليـا الثانية » لا يزال موجوداً . فأعمدة المابای الثلاثة الرئيسية الذين قدموا مع الموجة الثانية ، وهم ديفيد ريميز ، يوسف سبرنزك ، واسحـاق بن زفي ، قـد ماتوا . اما من بقي من الموجـة الثانية امثال شاموئيل دايان وابراهام هرزفيلد فليس لهم تأثير كبير على الحزب او الدولة . حتى اسحاق بن زفي الرئيس السابق للجمهورية لم يكن كذلك ذا تأثير او نفوذ كبيرين . وكان بن غوريون هو الوحيد من بـين زعماء الموجة الثـانية الذي تولى قيادة الحزب والدولة باستمرار حتى انشقاقه عن الحزب عام ١٩٦٥ (١٥) .

---

(١٥) جوزيف بادي ، حكومة دولة اسرائيل ، توبني ، نيويورك، ١٩٦٣، ص ٤٣ .

اما القادة الفعليون للمـاباي فهم افراد الموجة الثـالثة من الهجرة الصهيونية الى فلسطين امثال ليفي اشكول، غولدامائير، زالمان افاينو، مـائير ارغوف، ابا خوشي، ابا ايبان، موشي دايان وشمعون بيرس. وكان دايان وبيرس من بين العناصر التي انشقت مؤخراً عن الماباي تأييداً لبن غوريون.

وفي دراسة اجراها «المعهد الاسرائيلي للابحاث الاجتماعية» تبين ان قادة الماباي هم بالدرجة الاولى العناصر المتقدمة في السن اذ أن اكـثر من ٥٠ ٪ من هؤلاء (٣٩٠ عضواً قيـادياً شملتهم الدراسة) هم فوق متوسط العمر. واظهرت الدراسة ان ٧٥ ٪ من قادة الماباي قدموا من روسيا وبولندا في الفترة مـا بين ١٩٠٠ — ١٩١٠. وان اكثر من ٨٠ ٪ منهم وجدوا في اسرائيل منذ اكثر من خمس وعشرين سنة. وتقول الدراسة كذلك ان ١٣ ٪ من هؤلاء القادة فقط هم خريجو جامعات مع ان ٣٣ ٪ منهم قـد درسوا في الجـامعات ولكنهم لظروف الحزب والحركة الصهيونيـة اضطروا الى ترك الدراسة. وتقول كذلك ان ٥٠ ٪ فقط درسوا في مدارس ثانوية. اما اللغات التي يتكلمها القادة بالترتيب فهي: العبرية، اليديش (لغة اليهود في اوروبا الشرقية)، الروسية، الالمانية. واظهرت الدراسة كذلك ان ١٢ ٪ من قادة الحزب تولوا اكثر من عشرة مناصب قيادية في الحزب والحكومة.

واذا شئنا استعراض العناصر القيادية البارزة في الماباي فاننا

لا بد ان نتطرق لبن غوريون ، موشي شاريت ، وليفي اشكول من الجيل القديم وابا ايبان وموشي دايان ، وشمعون بيرس من الجيل الجديد .

ولقد لعب كل من موشي شاريت وبن غوريون دوراً بارزاً في قيادة الحركة الصهيونية قبل قيام اسرائيل ، ولعبا دوراً بارزاً كذلك بعد ١٩٤٨ في قيادة الدولة . وكان شاريت اول وزير خارجية لاسرائيل ، وتولى منصب رئاسة الوزارة في ١٩٥٤ — ١٩٥٥ وتولى رئاسة الوكالة اليهودية حتى وفاته في اواخر عام ١٩٦٥ ، وكان رئيس الدائرة السياسية للوكالة اليهودية اثناء الانتداب . وهو من يهود روسيا وقد هاجر الى فلسطين سنة ١٩٠٧ ابان الحرب الروسية - اليابانية وكان اسمه في روسيا موشي شرتوك (ومعناها الشيطان الاصغر) وتغير اسمه الى شاريت عملاً بقانون توحيد الاسماء الاجنبية في اسرائيل . وشرع شاريت يدرس الشؤون العربية اواخر العهد التركي وفجر الانتداب البريطاني على فلسطين في قرية « عين سينيا » العربية الواقعة على الكيلو متر ٢٧ على طريق القدس - نابلس وهي قرية مركزية تحيط بها قرى عديدة وانشأ فيها مطحنة للفلاحين وبدأ يتعلم اللغة العربية ويتعرف على العادات العربية وعلى مشاكل الفلاحين . وبهذا اصبح شاريت من احسن من يتحدث العربية الفصحى في اسرائيل كلها وكان هذا من بين الاسباب التي حملته مسؤولية الاتصال بالملك عبد الله قبيل حرب ١٩٤٨ وخلالها ،

والتفاوض معه .

حصل تنافر بين شاريت وبن غوريون اثناء تولي اولهما رئاسة الوزارة لأن رجال بن غوريون من العسكريين استغلوا قضية لافون ليسرعوا بعودة بن غوريون الى وزارة الدفاع ، وبعد عشرة ايام الى رئاسة الوزارة . وبعد اقالته من رئاسة الوزارة ابعد شاريت عن المسرح السياسي عملياً ، وعاد الى الظهور اخيراً على مقعد متحرك في المؤتمر العاشر للماباي الذي عقد عام ١٩٦٥ ليحذر الحزب من النتائج الخطيرة التي قد تنجم فيما لو وافق المؤتمر على طلب بن غوريون اعادة فتح التحقيق في فضيحة لافون كما سنوضح فيما بعد . وهكذا انضم شاريت الى ليفي اشكول في هذا الصدد .

اما بن غوريون فهو رجل اسرائيل والحركة الصهيونية الاول حتى العام ١٩٦٥ . لعب بن غوريون دوراً بارزاً في انشاء الهستدروت وتولى امانته العامة فترة طويلة من الوقت ، وقام بنشاط هام وكبير في الحركة الصهيونية العالمية وفي حركة الهجرة والاستعمار الصهيوني في فلسطين وفي تنظيم المستعمرات وفرق الهاجانا . وكان بن غوريون رئيس الوزراء ووزير الدفاع الدائم لاسرائيل منذ قيامها حتى العام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ بالرغم من تخليه عن هذا المنصب طوعياً في بعض الحالات لانه كان يحكم اسرائيل من خلف رئيس الوزراء العلني ، حتى ان المراقبين

السياسيين كانوا يعتبرون اشكول في الفترة الاولى لتوليه رئاسة الوزارة « رئيساً للوزارة بالوكالة » .

وبعد تطور الخلاف بين بن غوريون وليفي اشكول ، ونتيجة لاعتبارات عديدة سنبحثها فيما بعد ، برز ليفي اشكول كقائد الماباي الاول . واشكول ايضاً من يهود اوروبا الشرقية وتولى منذ العام ١٩٥٢ ، حتى توليه رئاسة الوزارة ، وزارة المالية . وهي من اهم ثلاث وزارات في اسرائيل ، بالاضافة الى وزارة الخارجية ووزارة الدفاع) . ويتميز اشكول بكونه رجل سياسة اكثر من كونه رجلا حزبياً فهو مرن ونفعي ويؤمن بالتفاوض وانصاف الحلول فيما يتعلق بالمسائل الداخلية .

اما بالنسبة للقادة الشباب في الماباي فلم يبق منهم في الحزب سوى أبا ايبان بعد انشقاق موشي دايان وشمعون بيرس عن الحزب . وبالرغم من المقدرة السياسية التي يمتاز بها ابا ايبان ، فان من الصعب عليه ان يصبح قائداً شعبياً نظراً لانه الوحيد من بين قادة الماباي واسرائيل القادم من جنوب افريقيا ، ونظراً لكونه قد امضى معظم حياته السياسية سفيراً لاسرائيل في الولايات المتحدة وكان بالتالي بعيداً عن حقيقة مجريات الامور في اسرائيل .

ومع ان دايان وبيرس هما الآن خارج حزب الماباي ويتزعمان حزب رافي الا انهما لعبا دوراً بارزاً في الحزب حتى العام ١٩٦٥ .

فدايان كان قائداً لجيش « الدفاع » الاسرائيلي حتى العام ١٩٥٦ وبعدها دخل للكنيست والوزارة . أمـــا بيرس فتولى منصب المدير العام لوزارة الدفاع منذ العام ١٩٥٣ وهو منصب حساس وبالغ الخطورة . وحين تولى بيرس هـذا المنصب عـام ١٩٥٣ ، كانت تدور مناقشات في دوائر الاركان الاسرائيليـة حول احتياجات اسرائيل العسكرية . تزعم ايغـال يادين وبنحـاس سابير فريقـاً يدعو الى زيادة عـدد القوات العسكرية ، وتزعم بيرس فريقاً يدعو الى زيادة عتاد القوات المسلحة التقيلة ونجح بيرس باقنـاع بن غوريون وتغلب بالتالي على الفريق الاول . وبدأت القوات المسلحـة الاسرائيلية ، تحت اشراف بيرس ، عملية التجهيز الالكتروني ، والصاروخي ، وبـــدأت برنامج الابحاث الذرية الذي يهدف الى انتاج القنبلة الذرية .

وفي حديثنا عن القيادة في الماباي لا بد من ابراز ناحية هامة تتعلق بالقيادة الفردية . ان الاتجاه الكثري في الماباي -اي تمثيله لعدة مصالح واتجاهات ، يعطي القيادة الفردية اهمية قصوى . فالقائد الموهوب في حزب متعدد المصالح ضرورة بالغة الاهمية . ويسعى القائد في هذه الحالة للاعتماد على طبقة من اعضاء الحزب الصاعدين ويمـــلأ بهم المناصب الحساسة في الحكومـة والحزب والنقابات ، ويعمل من ناحية اخرى على توجيه ضربات قاصمة لزملائه من المحـاربين القدماء تتراوح بين دفعهم او ارغامهم على الاستقالة وبين وضعهم في مناصب عالية ولكنها بعيدة عن التأثير

السياسي . ولقد برز هذا الاتجاه بشكل واضح في تصرفات بن غوريون تجاه وايزمن واسحق بن زفي وزلمان شازار من ناحية ولافون من ناحية ثانية وفي دفعه دايان وبيرس لتولي مناصب حساسة . ويتمثل كذلك في تصرفات اشكول الذي سعى الى اعادة لافون من اجل ابعاد بن غوريون وانصاره من الحزب او على الاقل من مراكزه القيادية .

العضوية في الماباي

يبلغ عدد اعضاء حزب الماباي حوالي ١٨٥٫٠٠٠ عضو ، وتتراوح نسبة مؤيديه من الذين يحق لهم الاشتراك بالانتخابات في اسرائيل بين ٣٤ ٪ و٣٨ ٪ من مجموع اصوات الناخبين. ولعل هذا العدد المرتفع لاعضاء الماباي يعود الى الاسباب التالية :

١ — سيطرة الماباي على الهستدروت .

٢ — سيطرة الماباي على الهاجانا وبالتالي على الجيش .

٣ — سيطرة المـــاباي على الوكالة اليهوديـــة وعلى الـدولة بعد ١٩٤٨ .

٤ — موقف الماباي الوسط بالنسبة الى القضـايا الاقتصادية والسياسية ، ومقدرته بالتالي على استقطاب جمـاهير واسعة من

الاعضاء المتعددي المصالح والاتجاهات .

٥ – شخصية بن غوريون التي لعبت دوراً بارزاً في كسب شعبية انتخابية واسعة للمابای وظهر ذلك حين انشقاق بن غوريون عن المابای من النسبة المرتفعة نسبياً من الاصوات التي حصل عليها في انتخابات الكنيست والهستدروت كما سنوضح فيما بعد .

ويستمد المابای عضويته من الطبقة العاملة في الريف ، والمستعمرات التعاونية ، ومن عمال المدن بشكل رئيسي ومن البورجوازية الصغيرة. وهنا لا بد من ملاحظة الامرين التاليين :

اولهما ، ان العناصر اليسارية في الطبقة العاملة انشقت عن المابای وشكلت حزب «احدوت هاعفودا» وبالتالي فان العناصر العمالية التي بقيت في المابای هي عناصر غير يسارية . وحين عاد حزب احدوت هاعفودا الى الالتقاء مع المابای لم يتم هذا لاسباب ايديولوجية بالنسبة للطرفين وانما لاسباب سياسية انتخابية.

ثانيهما، ان ضعف الاتجاه الاشتراكي في المابای كان من اسباب عدم توجهه الى الطبقة العاملة ليستمد منها مادته البشرية .

الفصل الرابع

ايديولوجية المابای

الايديولوجية الاصلية

عكست الاحزاب السياسية اليهودية التركيبات العنصرية لليهود وخاصة ليهود اوروبا الشرقية . واستمدت هذه الاحزاب معتقداتها الاساسية من الحركة الصهيونية ولذا نجد ان جميع الاحزاب الاسرائيلية ،بما فيها الحزب الشيوعي بجناحه اليهودي، متفقة فكرياً على المسألة القومية ، على ضرورة تجميع اليهود في فلسطين وانهاء حالة « المنفى » اي وجود اليهود في الخارج ، وعلى ضرورة اعادة التثقيف العبري لليهود من جديد ، وعلى ضرورة بقاء اسرائيل وزيادة قوتها العسكرية وتحقيق المكاسب الاستراتيجية والاقتصادية على حساب العرب .

ولكن كل حزب طبع بطابع خاص نظراً لتأثر هذه

الاحزاب بالتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية في القرن التاسع عشر كالنزعة العلمانية والاشتراكية والليبرالية والقومية المتطرفة . لقد اندمجت كل هذه التيارات في الحركة الصهيونية التي افرزت بدورها عدداً من الاحزاب ، يمثل كل حزب بدوره الحركة الصهيونية بطابعها العلماني او الاشتراكي او الليبرالي او الديني او القومي المتطرف .

ولقد وجدت الاحزاب اليهودية في فلسطين في اوائل العشرينيات. وكانت قبل ذلك قد اوجدت قواعدها وكوادرها في المواطن الاصلية لليهود . اما الاحزاب الرئيسية قبل قيام اسرائيل فقد كانت الاحزاب الاشتراكية اليسارية نظراً للاهمية البالغة للتعاونيات والمزارع كالكيبوتس والكفوتسوت ولنقابات العمال في التمهيد لقيام اسرائيل . فاذاً كانت الاشتراكية بالنسبة للاحزاب الاسرائيلية وسيلة لخدمة هدف قومي فاشستي استعماري .

ومن بين هذه الاحزاب التي كانت في الاصل يسارية «حزب الماباي» اي « حزب عمال اسرائيل » .

استمد الماباي ايديولوجيته الاصلية من التراث الفكري لحزبي «العامل الفتى» و«وحدة العمل» الاشتراكيين. وان نظرة متفحصة لهذا التراث الفكري تبين لنا ان الاتجاه القومي بارز فيه بشكل واضح الى درجة انه يشكل الاطار والارضية الفكرية الاساسية

للاشتراکیة التي یدعو الیها . ان التركیز على العمل وعلى اقـامة المزارع التعاونیة كان یهدف الى الوصول الى اضمن الطرق وافضلها لتسهیل اقامة المهاجرین الیهود في فلسطین وبالتالي الى اقـامة اسرائیل .

وهكذا فان المابای حزب صهیوني - اشتراكي في آن واحد. وهو یجمع بین القیم والمفاهیم الطبقیة ، وبین القیم والمفاهیم القومیة ویوحد بینهما بشكل عضوي وثیق. وقد عبر المابای عن مفاهیمه القومیة بایمانه وعمله على تجمیع الشعب الیهودي الموزع في اقطار متعددة من العـالم واقامة دولة اسرائیل ، وبحركة الاستعمار الزراعي لفلسطین ، وبتنظیمه للهاجانا ، وبالدور الكبیر الذي لعبه في حرب ١٩٤٨ ، وبتنظیمه للجیش الاسرائیلي. ان المابای هو اكثر الاحزاب الاسرائیلیة تشدداً في ضرورة تجمیع الیهود في فلسطین الى درجة انه یؤمن بأن الیهودي الذي یرفض المجيء الى اسرائیل یعلن، بطریقة اخرى، عن تخلیه عن كونه یهودیاً. ان هذا الموقف هو قمة التعصب القومي .

اما اشتراكیة المـابای فهي مزیج من نظریات جوردن غـیر الماركسیة ونظریات بوروخوف ذات الاتجاه الماركسي العام، ذلك لان المابای هو الشكل التنظیمي لاندماج اتباع هذین المفكرین.. لقد استطاع اتبـاع جوردن وبوروخوف ان یستقطبوا العناصر العمالیة الاخرى ذات المیول او الخلفیة الاشتراكیة : الماركسیة، الاشتراكیة ، الدیمقراطیة ، النقابیة ، الفوضویة والتولـستونیة .

وتقوم اشتراكية الماباي على عدة اسس منها :

١ – ان الماباي هو حزب الطبقة العاملة اليهودية . وقدجسد هذا في اسمه وفي سيطرته على الاتحاد العام للعمال في اسرائيل – « الهستدروت » .

٢ – المزارع الجماعية التعاونية التي تنظم على اسس اشتراكية.

٣ – الاقتصاد الموجه .

٤ – التخطيط الاقتصادي المتدرج .

٥ – الاخذ ببعض التأميمات الجزئيـة للمصـادر الطبيعية والخدمات والمرافق العامة .

٦ – توسيع الخدمات التعليمية التي تشرف عليها الحكومة.

٧ – رفض مبدأ تأميم التجارة الداخلية .

٨ – عدم الأخذ بمبدأ اعتبار الدولة المنتج الوحيد للبضائع .

٩ – يؤمن الماباي بالقطاع الخـاص وبدوره الهام في بنـاء الاقتصاد الوطني ويدعـو الى ضرورة تشجيعه وافساح المجـال ليعمل بحرية ودون خوف .

وقد قالت احدى نشرات الحزب ان فلسفته تقوم على أساس

« إيمانه **بالصهيونية وبالاشتراكية البناءة** القائمة على أسس من الديمقراطية **والحرية الفردية** . . وان الماباي كحزب اشتراكي لم يكن في أي يوم من الأيام عبداً **لعقائد مستوردة** من بلاد أخرى، فهو يرى أن البعث الصهيوني في اسرائيل وحاجة اليهود الى خلق طبقة عاملة تقود البلاد، لا يمكن توفيرهما بنظرة عقائدية تشكلت في ظروف اجتماعية وسياسية مختلفة »(١٦) .

ان هذه المبادىء ليست اشتراكية بل هي ، في أفضل الأحوال، إصلاحية نفعية . وان مسألة دمج الاشتراكية والقومية في ايديولوجية الماباي تذكّرنا بالأحزاب الفاشستية التي كانت أيضاً تؤمن بالاشتراكية وبالقومية في الوقت نفسه ، وهي في الواقع تشترك مع الماباي في العديد من مفاهيمه : الشعب المختار، الأرض الموعودة ، الاقتصاد الموجّه ، السيطرة على النقابات ، اللجوء الى العنف في سبيل تحقيق الأهداف القومية .

اما فيما يتعلق بالنزعة العلمانية في الماباي التي يفترض ان تكون راسخة في مبادئه نظراً لكونه حزباً اشتراكياً ، فهي في الواقع أيضاً فريسة النزعة النفعية الاصلاحية التي سيطرت على الحزب . لقد اضطر الماباي الى أن يضحّي بكثير من آرائه العلمانية فيما يتعلق بالحقوق المدنية والتعليم والدولة في سبيل كسب تأييد الأحزاب الدينية في الكنيست . وكان من نتائج هذا

(١٦) دليل الشخصيات (الاسرائيلي) ص ٧٣٩ .

الموقف ان كانت الأحزاب الدينية تحـالف الماباي وتشاركه في كل الحكومات الائتلافية التي شكلها .

الوضع الايديولوجي الحالي

تعاني الأحزاب الاسرائيلية اليسارية في الوقت الحـاضر من انقسامات ايديولوجية هامة . فهناك انحراف كلي نحو اليمين عند الجيل الجديد الذي عاش في ظل تطبيق المبادىء «الاشتراكية»، فلم يجـد إلا المجتمع الذي يقـوم في الواقع على الاستثمارات والمساعدات الأجنبية وعلى نشاطات رأس المـال الخاص والذي لا تشكـل المزارع التعاونية فيه سوى ٥ر٣ ٪ من مجموع السكان.

ان الافكار اليسـارية في الاقتصاد ، والسياسة الخـارجية المؤيدة لروسيا التي كانت تدعو لها الأحزاب العمالية الاسرائيلية تبدو الآن وكأنها تخص الجيل القديم فقط . أما بالنسبة للجيل الجديد فالصورة تختلف كلياً[١٧] .

ان حاجة اسرائيل الى السلاح من الغرب ، وطبيعة تركيب الاقتصاد الاسرائيلي الحالي ، والدور الهـام الذي يلعبه القطـاع الخاص في الاقتصاد ، هذه الاسباب الثلاثة هي من بين الاسباب الرئيسية التي أدّت الى ضمـور ايديولوجية اليسـار في الأحزاب

(١٧) الن اربان ، التغيّر العقائدي في اسرائيل ، ص ٧٠ .

الاسرائيلية وخاصة بالنسبة لحزب الماباي ، الحزب الحاكم في اسرائيل .

بالرغم من أن الماباي صاحب نظرية اشتراكية ، إلا أنه ليس كذلك في الواقع . انـــه يؤمن بالتغيير الاجتماعي وبالتطور وليس بالثورة . ان الحافز الحقيقي لايديولوجية الماباي هو حافز الحاجات النفعية للبلد ورغبته في الوصول الى السلطة والاحتفاظ بها . ولقـد بذل اشـتراكيو المـاباي اغراءات شتى لتشجيع المستثمرين الأفراد وقدموا لهم تنازلات كثيرة . ان الماباي ، كما يقول هالهرمان، يمثل « صورة غريبة لحزب اشتراكي يقدم الجزر لحمار رأسمالي لأنه يعتقد بأن البلد يحتاج الى الاستثمارات بشدة »[١٨] .

ان ايديولوجية حزب الماباي الحالية يلخصها الشعار الجديد الذي رفعه : « من الطبقـة الى الشعب » أي أن الحزب يعمـل جاهداً لأن يصبح حزب جميـع الشعب لا حزب طبقة واحـدة فقط . وقد انعكست هذه السياسة في الهستدروت الذي يسيطر عليه الماباي باخضاع مصالح الأعضاء الى مصالح الشعب كمجموع، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح الهستدروت جهازاً من أجهزة الدولة . لقد كان لهذه السياسة نتائج اقتصادية واجتماعية ونظرية وعملية هامة . فقد كانت هذه السياسة أحد العوامل في تعميق الفروقات في صفوف الطبقة العاملة ذاتها ، وتعميق الهوة بين أجور العمال

(١٨) جوزيف بادي ، حكومة دولة اسرائيل ، ص ٢٧٢ .

المنتجين وأوضاعهم وبين أجور أولئك الذين يعملون في الخدمات وأوضاعهم . ان متوسط أجور الأخيرين الآن يبلغ ، مثلاً ، ضعفي ونصف متوسط أجور العمال الزراعيين[١٩]. وليس هناك ثمة حاجة للاشارة الى أن هذا التفضيل قد أدى الى تناقص مستمر في عدد العاملين في حقول منتجة ، والى زيادة مستمرة في عدد العاملين في حقول الخدمات (التوظيف ، التعليم الخ ..) .

لقد أدت هذه السياسة إلى نتيجتين خطيرتين ، فقد أدى اخضاع سياسة الأجور الى رقابة الحكومة، الى موجة اضرابات غير رسمية نظمها بعض أعضاء الهستدروت دون موافقته .

ولقد كانت حاجة اشكول الى السيطرة على الهستدروت ، وكذلك على أجهزة الحكم وحتى الحزب ، هي التي دفعته (على حساب وحدة الحزب) الى التحالف مع احدوت هاعفودا الذي يقف الى يسار الماباي فيما يتعلق بشؤون السياسة الداخلية[٢٠] .

كما أن الفروقات في صفوف الطبقة العاملة ذاتها قد بدأت تحدث تأثيراتها في الطرف الآخر من الهستدروت . لقد أدت الى زيادة مستمرة في نمو طبقة من البيروقراطيين والفنيين أخذت

(١٩) مجلة نيو أوت لوك (النظرة الجديدة) . « خارطة جديدة للاحزاب الإسرائيلية » ، عدد الربيع ١٩٦٥ .
(٢٠) المصدر نفسه .

تفقد تدريجياً جذور صلاتها مع الطبقة العاملة ، وتصبح بالتالي من دعاة ضرورة الفروقات الطبقية . وقد أدت هذه الحركة التصاعدية الى ولادة أفكار ومفاهيم لا تنسجم مع أفكار الماباي الطبقية المعتدلة .

ان الماباي ليس حزباً يسارياً لا في برامجه ولا في مواقفه العملية ، حتى أعضاؤه القياديون في الكنيست لا يعترفون بكون الماباي حزباً يسارياً . ففي دراسة أجريت على أعضاء البرلمان الاسرائيلي (الكنيست) ، وجّه سؤال حول أي الأحزاب ، في رأي الأعضاء ، أقرب الى وجهات نظرهم . فبالنسبة لأعضاء حزب الماباي ، شكّلت اجاباتهم مجموعتين : مجموعة اعتبرت حزب حيروت اليميني الشوفيني المتطرف أقرب الى وجهات نظرهم ، ومجموعة اعتبرت حزب الصهيونيين العموميين ، وهو أيضاً حزب يميني ، الأقرب الى وجهات نظرهم[٢١] .

وفي دراسة أخرى حول الأحزاب الاسرائيلية وجه سؤال الى مجموعة مختارة من قادة الماباي في الكنيست والجهاز الحكومي والجامعة العبرية هو : أي الاتجاهات السياسية تؤيد ؟ أجاب ٧٥ ٪ من أعضاء الماباي : اليسار المعتدل و ٢٢ ٪ أجابوا : الوسط[٢٢] .

---

(٢١) ليستر سيلفان ، القيادة في أمة جديدة ، ص ٤٢ .
(٢٢) الن اريان ، التغير العقائدي في اسرائيل ، ص ٤٦ .

ان هذا التحول العقائدي في الماباي يشمل كذلك الأحزاب اليسارية الأخرى في اسرائيل . . لقد كان المـابام والأحدوت هاعفودا يقفان الى يسار الماباي ، ولكن اندمـاج الأحدوت هاعفودا بالماباي دلّ على أن يسـاريته لم تكن سوى ثمرة من ورق فهو لم يضع أي شرط عقائدي أثناء اتفاقه مع الماباي ولم يطلب تحقيق ، ولا التـأكيد على ، أي برنامج أو مشروع ذي محتوى اشتراكي .

وفي الجدول الثـالث نتائج دراسة أجريت حول الاتجاهات الفكرية لمجموعات مختلفة الأعمار من قادة الماباي[٢٣] .

وعلى صعيد الاتجاهات السيـاسية اجريت دراسة مشابهة ، وكانت نتائجها كما جاء في الجدول الرابع [٢٤] .

فالماباي اذاً هو حزب الوسط ان لم نقل انه الى يمين الوسط ، اذ انـه لا يمكن لحزب تأسس منـذ ١٩٢٩ ونادى بالاشتراكية منذ ذلك الحين ، وهو يحكم الدولة منذ ثمانية عشر عامـاً وبيده مقاليد السلطة وموارد البلاد ، لا يمكن لحزب من هـذا الطراز ان يعتبر اشتراكياً حين تقول غالبية عنـاصره القيادية انهـا لا

(٢٣) آرون أنتونوفسكي ، العقائد السياسية للاسرائيليين ، مخطوطـة في مكتبة مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت. ص ٢.
(٢٤) اريان ، التغير العقائدي في اسرائيل ، ص ٧١ .

تؤيد الاشتراكية او ان تأييدها للاشتراكية متوسط . ان اول مستلزمات الحزب الاشتراكي هو الوحدة الفكرية في جهازه ، وحدة الايمان المطلق بالاشتراكية نهجاً في التفكير واسلوباً في العمل . اما فيما يتعلق بالاتجاه الغالب في الماباي المؤيد للغرب ولسياسة الحرب ضد العرب فهو انعكاس للجانب الصهيوني في الماباي واستجابة لمتطلبات اسرائيل العدوانية ولكونها كذلك قاعدة للامبريالية في الشرق الاوسط .

تكلمنا حتى الآن عن الصورة العامة لايديولوجية الماباي ولم نتطرق للانعكاسات الهامة التي نجمت عن هذه التحولات على صعيد المواقف الخاصة من القضايا الهامة التي تواجه اسرائيل على المستوى الاقتصادي .

من المعروف ان الماباي حزب ارتبط منذ تأسيسه بالارض وبالعمل فيها ، ولهذا فقد اعتبر بان الزراعة هي اهم مورد من موارد التنمية والحياة في اسرائيل. لكن الواقع الحالي يختلف عن الصورة السابقة . فلقد وجه السؤال التالي الى اعضاء الكنيست. « هل تعتقد ان اسرائيل يجب ان تركز على التنمية الصناعية ام التنمية الزراعية ؟ » . وتبين من دراسة الاجابات ان هناك انسجاماً عاماً بين اراء الاعضاء القياديين في الاحزاب وبين ايديولوجية هذه الاحزاب . فالاحزاب اليمينية ممثلة باعضائها في الكنيست تقف الى جانب اعطاء الاولوية للتنمية الصناعية ،

بينما غالبية الاحزاب اليسارية اظهرت اهتماماً اكثر بالزراعة . وكان الشذوذ الاساسي عن هذه القاعدة متمثلاً في حزب الماباي اذ اوضحت اجابات اعضائه في الكنيست ابتعاداً عن التركيز والاهتمام الشديد بالزراعة مما يظهر وجود نزاعات وتوتر في صفوف الحزب بين نظراته التقليدية وبين حاجات اسرائيل الحاضرة ، ومما يظهر كذلك اتجاه العناصر الشابة في الماباي نحو اليمين اكثر فأكثر .

ويظهر الجدول الخامس [٢٥] والجدول السادس [٢٦] نتائج الاجابة عن هذا السؤال .

وحين سئل ممثلو الاحزاب المختلفة عن الاسباب وراء تفضيلهم الزراعة او الصناعة اشارت الاجابات بشكل واضح الى ضمور متناه في الايديولوجية عند قياديي الاحزاب كما يظهر من الجدول السابع [٢٧] :

وتدل الاجابات في هذه الجداول ، بالنسبة للماباي ، على ان الماباي يضع الاعتبارات الاقتصادية المجردة وبعض الاعتبارات الايديولوجية اساساً يقرر عليه احتياجات اسرائيل

(٢٥) سيلفمان ، القيادة في امة جديدة ، ص ٤٤ .
(٢٦) اريان ، التغير العقائدي في اسرائيل ، ص ٥٤ .
(٢٧) سيلفمان ، القيادة في امة جديدة ، ص ٥٤ .

الاقتصادية . وهذا مما يؤكد على ان المابای هو حزب نفعي وليس حزباً اشتراكياً لأن الاشتراكية لا تتجزأ .. والحزب اليساري يضع الاعتبارات المذهبية اساساً وقاعدة لبرامجه ومخططاته الاقتصادية ولا يخضعها لضغط الظروف والحاح الواقع .. وحين يرضخ الحزب اليساري لهذه الظروف ، طائعاً او مكرهاً، فانه يكون في الوقت ذاته قد ابعد نفسه عن اليسار وعن الاشتراكية .

ان الموقف الاشتراكي من رأس المال الخاص ودوره في التنمية واضح تماماً . ان الاشتراكية تعتبر بان رأس المال الخاص بطبيعته المغامرة الساعية وراء الربح الشخصي لا يمكن ان يشكل اساساً للتنمية الاقتصادية في البلد ، بل انه يعتبر في احسن الاحوال، وفي المراحل الاولية لعملية التنمية ، رافداً مساعداً ؛ كما ان الاشتراكية تعتبر ان للتنمية الاقتصادية وجهاً آخر هو التنمية الاجتماعية ، وان التنمية الاقتصادية يجب ان تتم على قاعدة من العدل وتكافؤ الفرص ، وبالتالي فان رأس المال الخاص بطبيعته لا يمكن ان يخدم بناء مثل هذه القاعدة ولا إيجادها . ولو اردنا ان نعرف رأي المابای في هذا الشأن نجد ان ٥٠ ٪ من اعضاء المابای القياديين يؤيدون اعتماد رأس المال الخاص كمصدر اساسي ووحيد للتنمية الاقتصادية . وليس المابای وحيداً في هذا المضمار، وان كان الرائد المتفوق فيه، فحتى المابام والاحدوت هاعفودا الذي انضم مؤخراً الى المابای ، اللذان يعتبران من

الاحزاب اليسارية المتطرفة في اسرائيل ، يؤيدان الى حدٍ ليس بقليل رأس المـال الخاص . وقـد ظهرت هذه المواقف بنتيجة الاجابة عن السؤال الذي وجّه للاعضاء البارزين في الاحزاب الاسرائيلية : « هل تعتقد بان مصدر رأس المال اللازم للتنمية هو القطاع الخاص ام القطاع العـام ؟ » . ويبين الجدول الثـامن المواقف التي اشرنا اليها بيانياً (٢٨) .

تنقسم الأحزاب السيـاسية ، بالنسبـة لدرجـة توجههـا وللمجموعات التي تمثلها ، الى فئات ثلاث :

١ – **الاحزاب الكثرية** ، اي التي تمثـل بمجموعـات متعددة ومتنوعة .

٢ – **الاحزاب المذهبية** ، اي التي تمثل فئة واحدة بالدرجة الاولى .

٣ – **الاحزاب العائمة** ، اي التي لا تمثـل بمجموعة واحدة بالتحديد .

ولو اردنا ان نصنف المـاباي ، فان مكانه المناسب هو بين الاحزاب الكثرية . فحزب المـاباي كان يقود الحركة الصهيونية قبل قيام اسرائيل ، واصبح يقود الدولة بعد قيامها . فكان لا

(٢٨) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

بد ، والحـالة هذه ، ان يستقطب مجموعات متنوعة من المؤيدين بالاضـــافة الى مؤيديـه الاصليين من ساكني الكيبوتس الذين يشكلون نسبة ضئيلة جداً من عضويته العامة . اصبح عمال المدن والبورجوازية الحضرية الصغيرة والمهاجرون الجدد القادمون من الشرق ، وبعض رجال الاعمال يؤيدونه . وكان هـذا التركيب البشري غير المتجانس هو الذي « جعل حزب عمـال اسرائيل اكثر محافظة من النـاحية الاقتصادية . ان حزب المـاباي هذه الايام لهو في الواقـع مجموعة احزاب »[٢٩] . ويظهر الجـدول التاسع المجموعات التي يمثلها كل حزب من الاحزاب[٣٠] :

وهكذا فان حزب المـاباي هو اكثر الاحزاب الاسرائيلية كثرية . ويعود ذلك الى الاسباب التالية :

اولاً ، لقد مثّل المـاباي القيم الرئيسية للحركة الصهيونية وعبر عن مطامحها الاساسية ، وقاد ، ولا يزال يقود ، اسرائيل كدولة . لقد بدأ حزب الماباي على غرار الاحزاب الاشتراكية ـ الديمقراطية في اوروبا ، ولكنه تحول ليصبح اشبه ما يكون بـ« حزب دولة ». فقيادته ، على سبيل المثال ، لم تعد تربط نفسها بالهوية الاشتراكية ولا بالطبقة العاملة ، بـل اصبحت تؤكد على

(٢٩) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .
(٣٠) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

الدور الجديد للحزب الذي يتلخص بشعار « من الطبقة الى الشعب » .

ثانياً ، ان الاباي هو حزب واقعي اكثر مما هو حزب مثالي ، وان الجماعات التي ترتبط بالاباي وتؤيده تسعى الى انجاز سياسات معينة وتنفيذها بسرعة . وهنا افسحت الايديولوجية المترابطة والمتناسقة المجال للاستجابة النفعية لمطالب جماهير الحزب اليومية واصبح على القيادة ان تنفذ . وادى هذا الوضع الى اتساع الشقة بين النظرية والتطبيق .

ثالثاً ، التغير الحاصل في طبيعة علاقة جماهيره به . كان الحزب في السابق اسلوباً في الحياة ونمطاً في العيش يرتضيه الاعضاء ويعيشون في كنفه ، اما الآن فان تعدد الجماعات التي تؤيد الحزب ، وتبدل منطلقات التأييد من منطلقات عقائدية الى منطلقات نفعية ، جعل ارتباط الاعضاء بالحزب مشروطاً بمدى ما يقدمه الحزب لهم من خدمات آنية ومن مناقع في المكانة او الدخل او السلطة . ان غياب المنطلقات الايديولوجية ليس فقط عند الاعضاء بل عند القيادات التي عبرت عن هذا بمواقفها العملية وبآرائها النظرية حول القضايا الملحة التي تواجه الاقتصاد الاسرائيلي ، وعبرت عنه بشكل واضح حين سئل اعضاء الكنيست عن رأيهم بالدور الذي تلعبه الايديولوجية بالنسبة لاحزابهم . كان جواب غالبية الاعضاء يتحدد في ان الايديولوجية هي تراث الماضي ويجب ان تبقى فقط جزءاً من ذلك التراث ،

انها ليست للحاضر وانها لذلك تمر في طور النهاية بالنسبة للاحزاب الاسرائيلية [٣١] . هذه الحالة هي التي يطلق عليها المختصون بالاحزاب السياسية « نهاية الايديولوجية » .

رابعاً ، ان الماباي يظهر اهتماماً زائداً بالتكيف مع المطالب الجديدة ويحاول استيعابها للاسباب التالية :

أ — ان هذه الاستجابة تؤدي الى توسيع التأييد الجماهيري للحزب .

ب — يستعمل الحزب المطالب الجديدة وسيلة لايجاد توازن بينها وبين المطالب التقليدية. اي انها تستعمل سلاحاً في المناورة ضد المطالب التقليدية .

ج — ان الاستجابة للمطالب الجديدة تجعل الحزب باستمرار على مستوى الاحداث .

(٣١) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

الفصل الخامس

الماباي والعمل السياسي

ابتدأ حزب الماباي نشاطه السياسي ضمن الحركة الصهيونية العالمية منذ قيامه . فمن خلال سيطرته على الهستدروت والوكالة اليهودية في فلسطين قبل ١٩٤٨ ، أصبح يمثل الأداة السياسية الرئيسية في يد المنظمة الصهيونية العالمية ، المولج اليها تنفيذ المخططات الرامية الى انشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين العربية . وتركزت نشاطات الماباي تبعاً لذلك في الميادين التالية :

١ — السيطرة على الدائرة السياسية للوكالة اليهودية في فلسطين والتي كانت بمثابة حكومة للأقلية اليهودية في فلسطين قبل ١٩٤٨ ، ومن خلال هذه السيطرة كان الماباي وجه الحركة الصهيونية الاول على الصعيد السياسي المحلي والعالمي ، وكان معظم ممثلو الحركة الصهيونية في كافة المؤتمرات والاجتماعات أعضاء في قيادة الماباي . وتمكن المابايي من خلال هذه السيطرة ، كذلك ، من تنسيق

مجهودات ومخططات المنظمات الصهيونية الأخرى التي كانت تعمل في فلسطين على الصعيدين العسكري والسياسي ، وبهذا أصبح الماباي يمثل دور الحزب – الأم بالنسبة للاحزاب والمنظمات الأخرى ؛ كما أنه اكتسب من خلال عمله البارز في الوكالة اليهودية خبرة واسعة في مجال العمل الاداري ساعدته على تولي مقاليد الحكم بعد قيام اسرائيل بسهولة أكبر ودراية أعمق من أي من الأحزاب الأخرى .

٢ – تأسيس الهاجانا وتنظيمها وقيادتها ، وهي القوات التي شكلت الأداة العسكرية الفعالة للحركة الصهيونية في مقاومة الانتفاضات الثورية الفلسطينية ، وحماية المستعمرات اليهودية ، والاعداد ثم المساهمة الكبيرة في حرب ١٩٤٨ . وبعد قيام اسرائيل أصبحت قوات الهاجانا نواة (جيش الدفاع الاسرائيلي). وكان الماباي هو الذي قام بتنظيم هذا الجيش وبتحويله الى جيش منظم ومدرب تدريباً فنياً جيداً ومجهز بأسلحة حديثة فعالة.

٣ – استقبال مجموعات كبيرة من المهاجرين الجدد الى فلسطين واستيعابهم. وقد تمكن الماباي من خلال سيطرته على الهستدروت ، الذي كان يقدم خدمات واسعة للمهاجرين ، من استقطاب قطاعات واسعة منهم مما جعله بالاضافة الى العوامل الأخرى ، أقوى حزب اسرائيلي .

المابای ودوره السياسي عام ١٩٤٨

أعلنت اللجنة المركزية للوكالة اليهودية في ١ آذار (مارس) ١٩٤٨ ، بناء على اقتراح الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية ، تشكيل « مجلس وادارة الشعب » ليقوم بالمهام التالية :

١ – انشاء الأقسام المحلية والمركزية للادارة الحكومية .

٢ – انشاء ميليشيا رسمية .

٣ – التحضير لانتخابات المجلس التأسيسي .

وكان الهدف من انشاء هذا المجلس هو تكريس الشكل الرسمي للوجود اليهودي في فلسطين قبل انتهاء الانتداب . وتم تشكيل هذا المجلس على الوجه التالي[٣٢] :

مابای	١٠	أعضاء
الصهيونيون العموميون	٦	»
مزراحي ، هابوئيل هامزراحي	٥	»
مابام	٥	»
اغودات اسرائيل وبوئيلي اغودات اسرائيل	٣	»

(٣٢) جوزيف بادي ، حكومة دولة اسرائيل ، ص ١٨٠ – ١٨١ .

الإصلاحيون	٣	اعضاء
الشيوعيون	١	عضو
المنظمة النسائية الصهيونية	١	»
منظمة المهاجرين الألمان والنمساويين	١	»
اليهود اليمنيون	١	»
السيفارديم (اليهود الشرقيون)	١	»
المجموع	٣٧	عضواً

أما ادارة الشعب التي انبثقت عن المجلس فتشكلت من ١٣ عضواً برئاسة بن غوريون على الوجه التالي :

ماباي	٤	أعضاء
الصهيونيون العموميون	٢	عضوان
مابام	٢	»
مزراحي ، هابوئيل هامزراحي	٢	»
اغودات اسرائيل	١	عضو
منظمة المهاجرين الألمان والنمساويين	١	»
السيفارديم (اليهود الشرقيون)	١	»
المجموع	١٣	عضواً

وانحل مجلس الشعب وادارة الشعب في ١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨، وتشكلت على أثره الحكومة المؤقتة . وكانت العناصر التي شكلت الجسم الرسمي لدولة اسرائيل هي :

١ — مجلس الدولة المؤقت، من ٣٨ عضواً، ١٤ منهم من أعضاء المجلس القومي التنفيذي السابق و ١١ آخرون من اليهود الفلسطينيين أعضاء اللجنة المركزية للوكالة اليهودية أما الآخرون فكانوا يمثلون الأحزاب الأخرى التي لم تمثل في هذه الأجهزة .

٢ — الحكومة المؤقتة ، من ١٢ وزيراً ينتخبهم المجلس من بين أعضائه .

٣ — رئيس للجمهورية ينتخبه المجلس .

وكان توزيع المجلس على الوجه التالي بالنسبة للتمثيل الحزبي(٣٣) :

١ — حزب الماباي	١٢	عضواً
٢ — حزب الصهيونيين العموميين	٧	أعضاء
٣ — حزب المابام	٥	»
٤ — حزب التقدميين	٢	عضوان

(٣٣) اوسكار كريننس ، الحكومة والسياسة في اسرائيل ، ص ١٥ .

٥ – حزب مزراحي	٢	عضوان
٦ – حزب هابوئيل هامزراحي	٢	»
٧ – حزب اغودات اسرائيل	٢	»
٨ – المهاجرون الألمان والنمساويون	١	عضو
٩ – السيفارديم (اليهود الشرقيون)	١	»
١٠ – يهود اليمن	١	»
١١ – الشيوعيون	١	»
١٢ – المنظمة الصهيونية النسائية	١	»
المجموع	٣٧ + حاييم وايزمن = ٣٨	

أما الحكومة التي انبثقت عن هذا المجلس فتشكلت برئاسة بن غوريون على الوجه التالي بالنسبة للتمثيل الحزبي[٣٤] :

المابای	٦ وزراء بالاضافة الى رئيس الوزراء
الجبهة الدينية المتحدة	٣ وزراء
حزب التقدميين	وزير واحد
السيفارديم	وزير واحد

(٣٤) المصدر نفسه .

وهكذا نرى أن الماباي تمتع بأكثرية هامة في مختلف التشكيلات السياسية . إذ أنه مُثّل بـ ١٠ أعضاء في مجلس الشعب (من أصل ٣٧) يضاف اليهم ٤ أعضاء مثّلوا المنظمة الصهيونية النسائية ، ومنظمة المهاجرين الألمان والنمساويين ، ويهود اليمن، والسيفارديم، الذين كانوا باستمرار يؤيدون الماباي، وتمثّل بـ ٦ أعضاء في ادارة الشعب (من أصل ١٣) يضاف اليهم عضوان مؤيدان ، وتمثّل بـ ١٢ عضواً في مجلس الدولة المؤقت (من أصل ٣٨) يضاف اليهم حاييم وايزمن و ٤ أعضاء مؤيدين ، وتمثّل في الحكومة المؤقتة بـ ٧ من أصل ١٣ وزيراً يضاف اليهم مؤيد واحد .

وقد جرت انتخابات المجلس التأسيسي (الكنيست الأول) في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩، ونتيجتها في الجدول العاشر. وحصل حزب الماباي فيها على ٣٥٫٧ ٪ من مجموع الأصوات . ولكن هذه النتيجة خيّبت آمال بعض دوائر الحزب الذين اعتقدوا بأن الدور الذي لعبه الحزب في خلق اسرائيل وفي تنظيم جيشها وفي الحرب كفيل بأن يؤمن له الأغلبية الساحقة لا أن تكون حصيلة الأصوات المؤيدة له بعد كل هذه المجهودات مساوية للاصوات التي حصل عليها الحزب في انتخابات المؤتمر الصهيوني عام ١٩٤٦ حين حصل الماباي على ٢٨ مقعداً من أصل ٧٩ مقعد أي بنسبة ٣٥٫٤ ٪ . ولقد دلّت نتيجة الانتخابات هذه ، من بين ما دلّت عليه ، على أن الولاء الحزبي للناخب

الاسرائيلي لم يتأثر نتيجة المكاسب العسكرية والسياسية التي حققها الماباي . وكانت نتيجة الانتخابات هذه سبباً مباشراً في تبني حزب الماباي برئاسة بن غوريون الدعوة لتغيير النظام الانتخابي كما سنشرح بعد قليل .

الماباي والتنظيم الداخلي في الكنيست

يتألف الكنيست من مجلس واحد يضم ١٢٠ عضواً، وينقسم أعضاؤه الى تسعة لجان تسيّر أعمال المجلس . وفي الكنيست الأول ، حيث نوقشت هذه المسألة ، برزت عدة وجهات نظر: وجهة نظر تقول بايجاد عدد من اللجان موازٍ لعدد الوزارات وبهذا تتمكن اللجان من فرض رقابة واشراف دقيقين على أعمال الوزارات ، إذ تصبح كل لجنة مختصة بشؤون احدى الوزارات تراجع أعمالها وتحاسبها وتوجّه لها الاستجوابات والانتقادات وتقرّ مشاريعها وبرامجها ، وتصبح بحكم عملها مطّلعة اطلاعاً وثيقاً على شؤون الوزارة بشكل يمكّنها من الاشراف الدقيق والفعّال عليها . وتؤدي وجهة النظر هذه الى جعل الكنيست ، ممثّلاً بلجانه المختلفة ، السلطة الفعلية في البلاد بدلاً من أن يترك المجال واسعاً أمام السلطة التنفيذية لتتصرف في كثير من الأمور بعيداً عن رقابة السلطة التشريعية او اطّلاعها .

أما وجهة النظر الثانية فكان يدعو لها الماباي ، وتقول

بايجاد عددٍ من اللجان تحدد صلاحياتها وفقاً لنشاط الكنيست نفسه وطبيعة عمله كسلطة تشريعية دون أن يكون هناك ارتباط مباشر أو موازٍ للتشكيلة الوزارية . وواضح الهدف من وجهة النظر هذه . ان المـاباي ، الذي لم يستطع الحصول على الأغلبية الساحقة في الكنيست أراد أن يجمع السلطة في يديه ، في الجهاز التنفيذي الذي تقف على رأسه الحكومة ، وأراد بالتالي أن يبعد الكنيست عن ممارسة رقابة دقيقة وفعّالة ومتابعة شـاملة ومطلقة على أعمال الوزارات . وانتصر المابای ، تحت قيادة بن غوريون ، الذي يفضّل وجـود سلطة تنفيذية قوية على غرار جمهورية ديغول الخامسة ، في فرض الاتجاه الثاني .

ونجح المابای كذلك في أن يسيطر عملياً على جميع اللجـان لسببين :

١ ــ أقرّ الكنيست أن تمثّل الأحزاب في اللجـان بحسب قوتها النسبية في الكنيست، والمابای يمثل أعلى نسبة في الكنيست فلا بد والحالة هذه من أن يتمتع بأعلى نسبة في اللجان أيضاً .

٢ ــ نتيجة لهذا القرار حرمت الأحزاب الصغيرة من التمثيل في عدد من اللجان ، مما رفع بالتالي حصة الأحزاب الرئيسية .

وأراد المابای أن يبعد الحزب الشيوعي وممثلي الأقلية العربية عن لجنة المالية ولجنة الشؤون الخـارجية والدفاع نظراً لطبيعة عملها الهامة والسرية ؛ وكان له مـا أراد اذ أصدر الكنيست

قراراً ، اثر مناورة بارعة قام بها المابای ، يقضي بعدم السماح للاحزاب التي تتمثل بأقل من ثمانية أعضاء بالاشتراك في أي من اللجنتين .

المابای والدستور

الدستورهو مجموعة المبادىء والأنظمة التي تجسّد الاطار العام للمؤسسات السياسية والاجتماعية فيالبلد والتي تشكل دليلاً للعمل ينظّم علاقات الأفراد ببعضهم بعضاً،ويحدد الواجبات والحقوق الفردية . والدستور هو عادة وثيقة مكتوبة ، ويندر أن يكون غير مكتوب كما هو الحال في اسرائيل .

وقد طرحت عدة وجهات نظر حول الدستور في الكنيست الأول الذي كان يضطلع بمسؤولية وضع الأسس الدستورية التي تنظّم الدولة .

نادت أحزاب المعارضة ، وهي الأحزاب اليسارية وبعض الأحزاب اليمينية غير المشتركة في الحكم ، بضرورة وضع دستور مكتوب لاسرائيل،لأن هذا الدستور سيزيد من استقرار الدولة، ويساعد على الحيلولة دون اغتصاب السلطة ، ويؤمّن الحريات الأساسية وحقوق الأقليات (ويقصد بها الأقلية العربية . وقد طرحت المعارضة هذه النقطة في محاولة لكسب تأييد الأقلية العربية في اسرائيل) .

وكانت وجهة النظر الثـانية تمثل اليهود « الارثوذكس » التي تقول بان الدستور الوحيد هو الدستور المبني على التعاليم اليهودية الواردة في التوراة .

وأيد حزب الماباي والتقدميون والصهيونيون العموميون ، وهم الاحزاب الثلاثـة التي كانت تشكل الحكومة الائتلافية ، وجهة النظر الثـانية . وترجع معارضة الماباي لوجود دستور مكتوب الى الاسباب التالية :

١ ـ الرغبة في تحاشي ما قـد تسببه تعريفات الدستور من مشاكل سياسية .

٢ . الايمان بأن الدستور يجب ان يوضع في حالة تكامل الوضع السكاني في اسرائيل ، اي انـه نظراً لاستمرار موجـات الهجرة فان هناك حالة من عدم الاستقرار .

٣ ـ الخوف من التورط في اعطاء مفاهيم سينجم عنهـا ولا شك العديد من المشاكل . من هذه المفاهيم . اليهودية والصهيونية واسرائيل . فاليهودية هي الشعب اليهودي وهي تحمل مضامين دينية اكـثر مـن اي شيء آخر . والصهيونية هي الحركة الايديولوجية السياسية للشعب اليهودي . واسرائيل هي الدولة التي اقامتهـا الصهيونية للشعب اليهودي . فالمفاهيم الثلاثة متصلة فيما بينها ومتشابكة . ولا شك ان كل محاولة لتحديد بعض هذه

المفاهيم وتعريفها قد تثير اشكالات وانقسامات في داخل المعسكر الصهيوني وفي علاقات الصهيونية واليهود مع الدول والامم الاخرى . ان تفسير هذه المفاهيم الثلاثة تفسيراً محدداً سيكرس بشكل دستوري رسمي «القومية الثنائية» التي يدين بها اليهودي، وما زلنا نذكر الضجة التي اثارها خطاب بن غوريون في المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين الذي اعلن فيه ان كل يهودي لا يهاجر الى اسرائيل لا يعتبر يهودياً .

اما ما قد يثيره تحديد هذه المفاهيم من اشكالات داخلية فقد نجد برهاناً عليه في الازمة الوزارية التي حصلت في العام ١٩٥٨ حين قررت الحكومة الاسرائيلية اجراء احصاء للسكان واصدار بطاقات شخصية لهم. وكان لا بد من تعريف «من هو اليهودي؟». قالت الاحزاب غير المتدينة انه يكفي ان يكون يهودياً كل شخص يقر انه يهودي . ولكن المتدينين اصروا على ان اليهودي وفقاً لتعاليم التوراة هو الذي يولد من ام يهودية فقط . ولما لم يوافق الآخرون على وجهة نظرهم ، انسحب المتدينون من الوزارة . واخيراً اضطر الماباي ، كعادته ، الى اتخاذ موقف وسط فخرج بتفسير يقول بان اليهودي هو (١) كل من ولد من ام يهودية و (٢) كل من مر عبر عملية التحويل الديني الى اليهودية .

٤ — يرى حزب حيروت ان احد الاسباب التي دفعت الماباي الى عدم تأييد وجود دستور مكتوب هو ان الدستور

الرئيسي للدولة يحتفظ بصفة واقعية بجميع مبادىء الحكم فهو الذي يحدد السلطات وتوزيعها ، وبهذه الطريقة يمكن ان نضمن ان لا تتعدى سلطة ما سلطاتها، والا تملي الحكومة على الكنيست القوانين او على القضاة الاحكام التي يصدرونها كما يحلو للماباي ان يفعل (٣٥) .

٥ – ان الدستور الرئيسي لا يمكن تغييره في البرلمان الا بأغلبية ثلاثة اخماس او ثلثي الاصوات . ومن الواضح ان هذا الوضع ليس في مصلحة الماباي الذي يتمتع بأغلبية بسيطة يحاول باستغلالها ، ومن خلال تحالفاته مع بعض الاحزاب الصغيرة ، ان يستصدر القرارات والقوانين التي يريد . ان الماباي لا يريد الحد من سيطرة الاغلبية البسيطة على الكنيست، ويريد من خلال عدم وجود دستور مكتوب ان يثبت اقدامه عبر سلسلة من القوانين والاجراءات التي تصدر بالاغلبية النسبية في الكنيست .

٦ – اما السبب الاخير الذي يجعل الماباي يحجم عن الموافقة على قبول الدستور ، فهو سبب نستنتجه من الايديولوجية الصهيونية ذاتها . ان الصهيونية تعتبر ان اسرائيل الحالية ليست هي اسرائيل التي تريدها . وعبر عن ذلك بن غوريون في الكتاب السنوي الرسمي للحكومة للعام ١٩٥٢ حين قال : « لقد قامت

(٣٥) بارار ، جريدة حزب حيروت ، « الى متى تظل اسرائيل بلا دستور ؟ » عدد ٩ / ٦ / ١٩٦١ .

اسرائيل على جزء من ارض وطننا »[٣٦] . وهـذا يعني ان الدولة، بالنسبة للحركة الصهيونية، وللحزب الحاكم في اسرائيل، لم تكتمل بعد ، وبالتالي فان الدستور يجب ان لا يوضع الآن بل بعد الانتهاء من مختلف مراحل انشاء الدولة .

ولقد استعاض المساباي عـن الدستور بشيء آخر اسمـاه «الدستور الصغير » . الذي اشتمل على خمس عشرة مادة فقط ، منها اثنتان اختصتا بالتشريع ، وخمس للاعمـال الحكومية ، وخمس للرياسة ، وثلاث للمشاكل الفنية والاجراءات .

المابای والنظام الانتخابي

تتم انتخابات اعضاء الكنيست في اسرائيل على اساس وطني سري، ونسبي. ويضم الكنيست ١٢٠ عضواً ينتخبون على اساس نظام القوائم. ويحق لكل مواطن يزيد سنه على ثمانية عشر عاماً ان يشترك في الانتخابات. وحين نقول ان الانتخابات تتم على اساس وطني نعني بذلك ان اسرائيل كلها تشكل دائرة انتخابية واحدة وليس عدة دوائر كما هو الحال في معظم الدول. وهكذا يحدد كل حزب مرشحيه في الانتخابات في قـائمة مستقلة متكاملة ويقرر كذلك ترتيب الاعضاء في القائمة حسب الافضلية؛ وبهذا تطرح في الانتخابات قوائم بعدد الاحزاب الموجودة وكل قائمة تحتوي على

(٣٦) حكومة اسرائيل ، الكتاب السنوي ، ١٩٥٢ .

١٢٠ مرشحاً . والمطلوب من كل ناخب ان يختار من بين هذا العدد الكبير من المرشحين الـ ١٢٠ شخصاً الذين يريد . اما النسبية في الانتخابات فتعني ان عدد ممثلي الحزب في الكنيست يتحدد مبدئياً ، وبعد اجراء عملية حسابية معقدة ، على ضوء نسبة الاصوات التي ينالها الحزب من مجموع اصوات الناخبين .

ان نظاماً انتخابياً كهذا يمتاز بانه يفسح المجال امام اصغر الاحزاب عدداً ونفوذاً ان يتمثل في الكنيست كوحدة مستقلة. ويؤدي هذا الوضع الى وجود عدد ليس بقليل من اعضاء الكنيست يمثلون احزاباً صغيرة مختلفة ويستطيعون بالتالي ان يلعبوا دوراً مؤثراً في مجرى الامور في الكنيست والحكومة ، دوراً هو في الواقع اضخم بكثير من قوتهم العددية الفعلية. انهم يستطيعون ان يمثلوا دور « القشة التي تكسر ظهر الجمل او تنقذه من الكسر» . كما ويؤدي هذا الوضع الى استحالة تشكيل حكومة متماسكة وقوية .

ولقد وقف الماباي منذ البداية ، وخاصة بعد ظهور نتائج انتخابات الكنيست الاول ، ضد نظام الانتخابات القائم . ويقول بن غوريون في هذا المضمار : « عندنا ١٩ قائمة انتخابية تحتوي على ٢٠٠٠ مرشح فكيف يمكن للمرشح ان يعرف من ينتخب . ان اعضاء الكنيست لا يمثلون احداً . والناخبون لا

ينتخبون اشخاصاً احياء بل قوائم جامدة » (٣٧) .

ووراء هذا المنطق تقف مجموعة من الاعتبارات الهامة التي تشكل الدافع الحقيقي وراء موقف المابای المعارض للنظام الانتخابي . ان نظام الانتخابات الذي يقوم على اساس الدوائر يفسح المجال امام انتخاب ممثلين لمناطق جغرافية محددة تسمى الدوائر الانتخابية . وان قوة المابای الانتخابية موزعة بالتساوي على طول البلاد وعرضها اكثر من اي حزب آخر ، اي ان المابای يمتلك عناصر ، وله شعبية ، في كل مناطق اسرائيل . لا غرو في ذلك وهو الحزب القديم القوي النفوذ المسيطر على الهستدروت وعلى جهاز الدولة . ونظراً لهذه الحالة فان نظام الانتخابات الذي يقوم على اساس الدوائر مفيد اكثر للحزب الذي يمتلك قوة انتخابية موزعة على سائر انحاء البلاد لانه يستطيع بهذه القوة ان يمتلك عدداً اكبر من المقاعد ، خاصة وان الحزب الصغير لن يستطيع الحصول على اكثر من مقعد واحد في احسن الاحوال . ومن هنا يتضح لماذا يعارض المابای النظام الانتخابي الحالي .

وتقدم المابای في فترة من الفترات باقتراح وسط يدعو الى الاحتفاظ بنظام التمثيل النسبي ولكن ليس على مستوى الوطن

(٣٧) ارنولد هادوين ، السياسة في اسرائيل ، الجمعية الانجلوامريكية ، لندن ، ص ٨ .

كله بل ضمن الدوائر الانتخابية المختلفة . وهذا يعني ان على الاحزاب الصغيرة ان تسوي الخلافات بينها وبين الاحزاب الكبيرة وتندمج معها وتصبح جماعات ضاغطة ضمن هذه الاحزاب بدلاً من ان يكون لها وجودها المستقل . ولقد عبر الماباي عن رغبته في انقاص عدد الاحزاب ودعا الى اتباع نظام الحزبين كما هو الحال في الولايات المتحدة الاميركية . ولكن اعتماد الماباي على الاحزاب الصغيرة هذه في الحكومات الائتلافية التي شكلها منذ العام ١٩٤٨ حتى الآن وفي الكنيست دفعه الى التخفيف من مطالبته بالغاء نظام الانتخابات الوطني النسبي . اما بن غوريون فظل متمسكاً بوجهة نظره . وكان هذا من بين اسباب الانشقاق الذي حصل عام ١٩٦٥ في حزب الماباي كما سنشرح ذلك في الفصل القادم .

وفي العام ١٩٥٢ اتفق الماباي مع حزب الصهيونيين العموميين على اقتراح يقضي باعتبار الحد الادنى للنسبة التي يجب ان يحصل عليها اي حزب حتى يحق له ان يمثل في الكنيست ١٠ ٪ من اصوات الناخبين . ولكن الماباي اضطر ، نظراً لحاجته لتأييد الاحزاب الصغيرة ، الى انقاص الحد الادنى الى ٤ ٪ . ومع هذا رفضت الاحزاب الاخرى هذا الاقتراح فاضطر الماباي الى تخفيض النسبة الى ٢ ٪ من مجموع الاصوات . وكان هذا الاقتراح افقاداً للمعنى العام للفكرة من اساسها .

الماباي والكنيست

جرت حتى عام ١٩٦٦ ستة انتخابات في اسرائيل لأعضاء الكنيست . وقد تمكن الماباي من احراز أغلبية نسبية على الأحزاب الأخرى تراوحت بين أغلبية نسبية ضعيفة ومرتفعة . حصل الماباي في الكنيست الأول على ٤٦ مقعداً وفي الثاني على ٤٥ مقعداً وفي الثالث على ٤٠ مقعداً . وقد دلّت هذه النتائج على تقهقر شعبية الماباي بالتدريج . لكنها ما لبثت أن ارتفعت مع انتخابات الكنيست الرابع حين أحرز الماباي ٤٧ مقعداً ، ثم عادت الى الهبوط في الكنيست الخامس ووصلت الى٤٢ مقعداً ، وارتفعت أخيراً الى ٤٥ مقعداً بعد تحالفه مع احدوت هاعفودا وانشقاق بن غوريون وجماعته .

ولعل من أسباب الضعف الذي اعترى شعبية الماباي في انتخابات الكنيست الثاني والثالث هو ما يأتي :

١ — الوضع الجديد لدولة جديدة بمشاكل لا حصر لها على الصعيد الاقتصادي بشكل خاص . وبالتالي ما يتحمله الحزب من نتائج سلبية نتيجة كونه الحزب الحاكم .

٢ — المشاكل الناجمة عن التدفق الهائل للمهاجرين الجدد .

٣ — بروز فرص أوسع للاحزاب الدينية للعمل ولعرض وجهات نظرها حيث أن هذه الأحزاب لم يتح لها مجال العمل

الواسع قبل قيام اسرائيل نظراً لطبيعة المرحلة التي كانت تمر بها الحركة الصهيونية .

٤ – بروز حزب الصهيونيين العموميين وحزب حيروت بشكل خاص وتحديها للأغلبية التي يتمتع بها المابای ، مما أسهم في الغمز من قناة المابای وإضعاف شوكته .

٥ – مشاكل الأمن والدفاع التي وقعت بها اسرائيل وتحمّل نتيجتها الحزب الحاكم ، المابای. هذه المشاكل هي فضيحة لافون من ناحية (سنبحثها في الفصل القادم) ، والهجمات الجريئة التي شنّها الفدائيون الفلسطينيون من قطاع غزة على قلب اسرائيل وبالتالي موجة الرعب الشاملة وعدم الاستقرار الذي عمّ اليهود.

أما لماذا تمكّن المابای من استعادة قوته في انتخابات الكنيست الرابع التي جرت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩ بل وإلى زيادتها فيعود ذلك إلى الأسباب التالية :

١ – حالة الاستقرار النسبي التي وصلت اليها اسرائيل وخاصة فيما يتعلق بهبوط نسبة المهاجرين .

٢ – المكاسب التي جناها المابای من العدوان الصهيوني على غزة ومن العدوان الثلاثي على مصر .

٣ – حالة التماسك والالتفاف حول الحكومة الاسرائيلية وبالتالي حول المابای نتيجة الوحدة التي قامت بين سوريا ومصر

عام ١٩٥٨ والتي هدّدت أمن اسرائيل في الصميم. ولعل خطابات وبيانات الماباي وقادته أمثال بن غوريون وموشي دايان في انتخابات الكنيست الرابع أكبر دليل على هذا، اذ أنهم ركّزوا بشكل بارز على ضرورة التصدّي للجمهورية العربية المتحدة وشن حرب وقائية ضدها .

٤ – فشل الحزب الرئيسي المنافس وهو حزب الصهيونيين العموميين في تقديم برنامج اقتصادي بديل لبرنامج الماباي .

٥ – استطاع الماباي ان يقنع الناخب الاسرائيلي ان الخلاف بينه وبين حزب حيروت هو خلاف شخصي بين ميناحيم بيجن زعيم حيروت وبن غوريون ، وأن الخلاف هو من جهة واحدة أي بيجن، وان حيروت يسعى فقط للوصول الى السلطة.

٦ – سيطرة الماباي على معابر استقبال المهاجرين الجدد .

٧ – تنوّع القائمة التي قدمها الماباي في الانتخابات . وقد أعلن بن غوريون أنّ ٢٥ ٪ من الأسماء كلها وجوه جديدة ، وأن ١٨ ٪ منهم من الشرقيين ، و ٢٥ ٪ من المرشحين الذين انتخبوا من قبل المنظمات التي يتبعونها ، و ١٠ ٪ من النساء .

بعد هذا الارتفاع في قوة الماباي في الكنيست الرابع، عادت الى الانخفاض في انتخابات الكنيست الخامس . ويعود سبب الانخفاض الى اعادة فتح قضية لافون وما نجم عن ذلك من خلافات في

الحكومة وفي قيادة الماباي نفسه مما أدّى الى استقالة الحكومة وعدم التمكن من تشكيل حكومة بديلة بالرغم من مجهودات ومحاولات استمرت فترة طويلة . وكانت النتيجة هي حلّ الكنيست واللجوء الى الانتخابات . وهكذا دخل الناخبون غرف الاقتراع وهم يعيشون أزمة سياسية حادة سبّبها الماباي .

أما انتخابات الكنيست السادس فكانت بالنسبة للماباي حدثاً بارزاً . كان ، قبل هذه الانتخابات ، قد انشق بن غوريون وجماعته وشكلوا حزباً خاصاً بهم : ومن ناحية أخرى اتفق الماباي مع احدوت هاعفودا على خوض الانتخابات في قائمة واحدة . وقد سجلت هذه الأنتخابات نصراً للتحالف العمالي بعد الهزيمة الكبرى التي مني بها في انتخابات الهستدروت السابقة . وبالرغم من انشقاق بن غوريون فقد تمكن تحالف الماباي والاحدوت هاعفودا من الاحتفاظ بقوته التقليدية تقريباً إذ أن حزب رافي حصل على عشرة مقاعد كانت ستكون في غالبها للماباي . وبالمقابل كسب الماباي بين ٧ — ١٠ مقاعد للاحدوت هاعفودا (حصل هذا الحزب على ١٠ مقاعد في انتخابات الكنيست الثالث وعلى ٧ مقاعد في الكنيست الرابع وعلى ٨ مقاعد في الكنيست الخامس) .

ويوضّح الجدول الحادي عشر نتائج انتخابات الكنيست من العام ١٩٤٩ حتى العام ١٩٦٥ وفيه نسبة الأصوات التي حصل

عليها كل حزب الى المجموع وعدد المقاعد التي نالهـا كل حزب في الكنيست .

المابای والحكومة

ان عدم تمكن أي حزب من الأحزاب ، في ظل نظام تعدد الأحزاب ، من احراز أغلبيـة مطلقة في انتخـابات السلطة التشريعية ، يعني ضمنياً ان تشكيل السلطة التنفيذية في البلاد ، أي الحكومة ، يجب أن يكون عبر حكومة ائتلافية . وهذا هو الحـال بالنسبة لاسرائيل حيث لم يستطع المـابای ، أكثر الأحزاب الاسرائيلية قوة في الكنيست ، الحصول على أغلبية مطلقة تؤهله لتشكيل حكومة بمفرده . ومن ناحية أخرى فان هناك اتفاقاً غير مكتوب يفرضه واقع الحياة السياسية والحزبية في اسرائيل بين الأحزاب السياسية ، على أن المابای يجب أن يكون على رأس أية تشكيلة وزارية وأن يكون له فيهـا حصة الأسد . ان المابای بفضل الأغلبية النسبية التي يتمتع بهـا على الأحزاب الأخرى في البرلمان ، وبفضل النواب العرب التابعين له ، يستطيع أن يسقط ويمنع تشكيل أية حكومة أو قرار لا يتفق مع برامجه ومخططاته .

ويتم تشكيل الوزارات في اسرائيل عادة على الشكل التالي: بعد موافقة اللجنة المركزية لحزب المابای ، يختار ممثلو الحزب في

الحكومة بالتشاور مع سكرتير عام الهستدروت (وهو من حزب الماباي) ، ومع السكرتير العام للماباي ، أحزاب الأقلية التي يرغبون في اشراكها في الوزارة . تبدأ بعد ذلك عمليات المساومة بين الأحزاب للاتفاق حول توزيع المناصب الوزارية . وهكذا فان التسلسل غير الرسمي للسلطة في اسرائيل هو على الوجه التالي :

١ – رئيس الوزراء

٢ – وزراء الماباي ، سكرتير عام الهستدروت، سكرتير عام الماباي .

٣ – السكرتارية العامة للماباي

٤ – اللجنة المركزية للماباي

٥ – قيادة الماباي في الكنيست

٦ – الأعضاء البرلمانيون من الماباي

٧ – قيادة الائتلاف في الكنيست

٨ – اللجنة المركزية للهستدروت

٩ – رئاسة الكنيست

١٠ – الحكومة الائتلافية

١١ – الأغلبية المؤتلفة في الكنيست

١٢ – الموظفون الحكوميون (المراكز الرئيسية في يبد المابای) .

ولقد عمل المـاباي على تثبيت مفهوم سيـاسي يتعلق بعمل الحكومة الائتلافية وهو : المسؤولية الجماعية ، أي أن جميع الوزراء مسؤولون عن جميع القرارات التي تتخذهـا الحكومة بالأغلبية ، وان أعضاء الأحزاب المؤتلفة في الكنيست ملزمون بالتالي على تأييد هذه القرارات حين عرضها على الكنيست لأخذ موافقته عليها ؛ ولقد أعلن المابای أكثر من مرة أن عدم تأييد أي طرف من أطراف الائتلاف لقرارات الحكومة ، أو حتى امتناعه عن التصويت أو امتناعه عن حضور جلسة التصويت ، يعني تلقائياً استقالة الوزارة أو على الأقل اقالة الوزير أو الوزراء الممثلين للحزب الذي يخرج عن المسؤولية الجماعية . ولقد نفذ المابای تهديده هذا مرات عديدة .

واتبع المابای في سياسته داخل الوزارة أسلوب التراجعات والمساومات ، فلقد كانت جميع الوزارات تضم ممثلين عن المابای بالاضافة الى ممثلين عن عدة أحزاب دينية . وهذا يعني أن على المابای ان أراد استمرار بقـاء الحكومة أن يتراجـع عن بعض

مواقفه أو مبادئه وبرامجه ، وأن يساوم على بعض القرارات مقابل قرارات أخرى . ولعل هذه السياسة هي أحد الأسباب التي جعلت الماباي ينجح في تجاوز العديد من الأزمات التي مرّ بها . ومن ناحية أخرى فلقد تبين بشكل واضح أن الأحزاب الدينية كان يهمها باستمرار أن تصل الى الوزارة . وقد استغل الماباي هذه الوصولية استغلالاً جيداً لمصلحته .

تشكلت في اسرائيل حتى الآن أربعة عشر وزارة تولى الماباي فيها باستمرار رئاسة الوزارة، وزارة الدفاع، وزارة الخارجية، وزارة المالية ، وزارة العمل والشرطة بالاضافة الى مناصب أخرى كان يحتلها أعضاء من الماباي بين حين وآخر .

ويقول الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل ان رئاسة الحكومة ، وقد تولاها ثلاثة من الماباي هم بن غوريون ، موشي شاريت ، وليفي أشكول ، « تقوم بتأمين سير أعمال الحكومة واعداد المواد اللازمة عن القضايا المطروحة للبحث في مجلس الوزراء، وعليها مسؤولية تنسيق اعمال الوزارات المختلفة وادارة الجهاز الحكومي عامة » (٣٨) . وتتبع الرئاسة بالاضافة الى الامانة العامة مكاتب عديدة ، منها مكتب التخطيط والتنسيق الاقتصادي ، ومكتب الاستعلامات والصحافة والاذاعة ، ومكتب الاحصاء المركزي . وهناك ايضاً مجالس عدة ترتبط

(٣٨) الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ، ص ٦٧

برئاسة الوزارة، منها مجلس الابحاث العلمية، والمجلس الاقتصادي الاستشاري بالاضافة الى مكتبة الدولة والسجلات العامة وعدد من المستشارين العسكريين والسياسيين والقانونيين . وواضح، على ضوء هذه الاختصاصات والصلاحيات الهامة ونطاق الاشراف الواسع ، ما تعنيه سيطرة الماباي منذ العام ١٩٤٨ حتى الآن على رئاسة الوزارة ، وعلى كل ما يتبع لها ويتفرع عنها بالتالي .

اما وزارة الدفـــاع « فهي الذراع المدني للجيش ، حدد واجبها بمعاونة جيش الدفاع الاسرائيلي بكل اعمـاله وتوفير حاجاته وبكل الشؤون المتعلقـة بالدفاع عن الدولة والتي لا تأتي ضمن المهمة القتالية »[٣٩] . وتعتبر هذه الوزارة من اهم وزارات الدولة واكثرها مسؤولية واعمالاً ، ولها اجهزة خاصة تجعلهـا تشرف على منظمات خاصة للشباب الصغـار ، ولها مستعمرات زراعية خاصة على الحدود ، وهي على اتصـال وثيق بمختبرات الجامعة العبرية ومعهد وايزمن للابحاث ومعهد تكنيون ، حيث تنسق معها دراسات خاصة وابحاثاً علميـــة وتتبادل واياهـا المعلومات لرفـع مستوى التسليح وتطوير الابحاث والدراسات التي تجريها في مخابرها الخاصة بغية تحسين كفاءة الجيش اليهودي، كما تشرف هذه الوزارة على لجنـــة الطاقة الذرية والمؤسسات المتفرعة عنهـا في ناخال سوريك وديمونا ، وتشرف على ادارة

(٣٩) المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .

الجليل والقرى العربية. ولعل معرفة المبالغ الضخمة التي تخصص لهذه الوزارة تعطي صورة عـن اهميتهـا وخطورتها بالنسبة لاسرائيل على الرغم من ان الارقـام المنشورة في الموازنـة هي جزء من الحقيقـة بينما تبقى مخصصـات اخرى تصرف لوزارة الدفاع تحت بنود اخرى . فلقد بلغت المخصصات المعلنة لوزارة الدفاع في ميزانية ١٩٦٥ — ١٩٦٦، ٢٧١ مليون دولار من اصل الميزانية العامة البالغة ٨٨٨ مليون دولار . وواضح كذلك ما يعنيه كون الماباي محتفظاً بوزارة الدفاع منذ ١٩٤٨ حتى الآن .

اما وزارة المالية فانهـا تتولى تحضير واعداد موازنة الدولة بشقيهـا النفقـات والواردات والاشراف على تنفيذهـا لدى الوزارات المختلفة ولهـا الكلمة الاولى في الموافقة او الرفض لطلبات الوزارات المختلفة وتستطيع ان تغلف رفضها الكلي او الجزئي بأسباب مختلفة . وبما ان الماباي يسيطر كذلك على هذه الوزارة منذ العـام ١٩٤٨ ، فانه يصعب على الاحزاب الاخرى معرفة ما يدور داخل اجهزتها المختلفة . وتضطلع وزارة المالية بمهمة تكتسب اهمية خاصة بالنسبة لاسرائيل وهي قضية تأمين موارد للدولة. وقد برهن الماباي، عبر سيطرته على وزارة المالية، عن براعة في هذا النطاق بـدءاً بالمعونات الاميركية والسندات الاسرائيلية المبيعـة في الولايات المتحدة وانتهـاء بالتعويضات الالمانية الضخمة . وهذا لا يعني ان الماباي استطاع ان يوجد حالة من التوازن في الميزان التجاري الاسرائيلي ، اذ ظل هذا

الميزان ، حتى الآن ، يشكو من عجز واضح .

وكذلك فان سيطرة الماباي الدائمة على وزارة الخارجية جعلت السياسة الخارجية لاسرائيل انعكاساً لسياسة الماباي نفسه .

وفي الجدول الثاني عشر تبيان لتوزيع الحقائب الوزارية في الحكومات المتعاقبة . اما الجدول الثالث عشر فيبين مدة كل وزارة من الوزارات التي تعاقبت على حكم اسرائيل واسباب استقالة كل منها وبعض الملاحظات الخاصة بها .

الماباي والسياسة الخارجية

ان سياسة الماباي الخارجية هي في الواقع سياسة اسرائيل الخارجية . اذ ان سيطرة الماباي كما ذكرنا على رئاسة الوزارة ووزارتي الخارجية والدفاع منذ قيام اسرائيل حتى الآن جعلت من الممكن له ان يطبع السياسة الخارجية بطابعه وان يتولى رسم جميع خطوطها . كما ان طبيعة الماباي كحزب الوسط سهلت له اخذ موافقة الكنيست على مختلف بنود السياسة الخارجية .

ويتحدد الاطار العام لمفهوم الماباي للسياسة الخارجية على اساس احتياجات اسرائيل الدفاعية . ان أهم عامل يقرر ويوجه السياسة الاسرائيلية في الخارج هو ، بالنسبة الى الماباي ، البحث

عن السلاح الضروري لها لتحقيق سياستها العدوانية . فاسرائيل يجب ان توجد علاقات صداقة وتعاون مع البلد الذي يمدها بالسلاح وان تكف عن التعاون مع البلد الذي يمتنع عن ذلك . كما أنه على اسرائيل ان تعمل على ايجاد قاعدة واسعة من الدول التي يمكن ان تكون مصدراً للسلاح حتى لا تجد نفسها ، في الظروف الحرجة ، تحت رحمة دولة واحدة فقط . ولهذا فان المابای ، تحت قيادة بن غوريون، كان يدعو نحو مزيد من التقارب مع اوروبا حتى لا تكون اسرائيل معتمدة كلياً على الولايات المتحدة الاميركية. ولقد كان سقوط بن غوريون اشارة الى تغلب الاتجاه الآخر في المابای والذي يدعو الى تقارب اوثق مع الولايات المتحدة .

وبالرغم من ان المابای حاول أن يؤكد في برامجه الحزبية انه يعمل في سياسته الخارجية على اساس عدم الارتباط باحدى الكتلتين الدوليتين ، والافادة من الجانبين ، فانه لم يستطع الاستمرار في هذه الخطة للاسباب التالية :

١ – اسرائيل بطبيعتها ضالعة في علاقة وثيقة مع الامبريالية الغربية .

٢ – اعتماد اسرائيل على الغرب في التسليح .

٣ – القروض والمساعدات الضخمة التي تقدمها الولايات المتحدة لاسرائيل .

٤ – التعويضات الالمانية لاسرائيل والتي لعبت فيها الولايات المتحدة دوراً رئيسياً ، بينما رفض الاتحاد السوفياتي ، من خلال المانيا الشرقية ، دفع تعويضات مماثلة لاسرائيل .

٥ – رؤوس الاموال الغربية المستثمرة على نطاق واسع في اسرائيل .

٦ – تغير استراتيجية السياسة العربية على الصعيد الدولي واحتلالها مركزاً مرموقاً في عالم عدم الانحياز مما ادى الى عزل اسرائيل عن هذا الميدان .

٧ – تغير استراتيجية الاتحاد السوفياتي في الشرق الاوسط نتيجة للاعتبارات آنفة الذكر ولاعتبارات اخرى غيرها .

ولعل اهم منجزات المابای ، بالنسبة الى اسرائيل، على صعيد السياسة الخارجية بالاضافة الى قيادته التغلغل الاسرائيلي في افريقيا ، هو انه استطاع ان يتخلص من عقدة اضطهاد المانيا لليهود ويقيم معها علاقات صداقة وتعاون للكسب منها قدر الامكان. وحين وقفت المعارضة في وجهه برّر موقفه بالاعتبارات التالية :

١ – ان العالم قد تغير ما بعد الحرب العالمية الثانية وكذلك المانيا .

٢ - اسرائيل صديقة لاميركا . واميركا صديقة لالمانيا ، فيجب ان تكون اسرائيل صديقة لالمانيا .

٣ — الصداقة القائمة بين اسرائيل والمانيا ليست صداقة محبة بل صداقة تقوم على مصلحة متبادلة .

٤ — ان اسرائيل بحاجة الى السلاح والى تطويره وتجديده باستمرار . والمانيا مصدر هام في هذا المضمار .

٥ — ان اليهود الذين قتلهم هتلر لا يمكن ان يعادوا (٤٠) .

ان هذه الاعتبارات التي عددها بن غوريون تشير الى النهج الواقعي النفعي الذي يعتمده الماباي ليس في سياسته الخارجية فقط بل وفي سياسته الداخلية وايديولوجيته ايضاً .

اما فيما يتعلق بسياسة الماباي العربية فانها اقدم من اسرائيل. فقد لعب الماباي دوراً هاماً في مقاومة الثورات العربية اعوام ١٩٢٩ و١٩٣٦ مساعداً بذلك سلطات الانتداب البريطاني ومدافعاً عن المستعمرات اليهودية . وبعد قيام اسرائيل اتبع الماباي سياسة عدوانية بالنسبة للعرب تقوم على التهديد والعدوان انطلاقاً من المبدأ القائل بان الهجوم احسن وسيلة للدفاع . وقد

(٤٠) بن غوريون ، بن غوريون ينظر الى الوراء، ص ١٦٢ — ١٧٠ .

استفاد المابای كثيراً من هذه السياسة التي رفعت من معنويات الاسرائيليين واكسبته بالتالي شعبية واعجاباً واسعين في رأيهم العام المعادي للعرب .

واخيراً فلقد حدد بن غوريون العوامل التي تستند اليها سياسة اسرائيل الخارجية بما يلي :

١ – متطلبات اسرائيل الدفاعية ، والهجرة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٢ – اوضاع اليهود في البلاد الاخرى واحتياجاتهم .

٣ – الرغبة في فرض صلح و«سلام» في الشرق الاوسط على اساس الوضع الراهن [٤١] .

المابای والسياسة الداخلية

يقول برنامج المابای ان الحزب « يسعى بشكل حثيث لتقوية الدولة عسكرياً وتدعيم نفوذها السياسي ورفع مستواها الاقتصادي وصهر سكانها وتوحيدهم واذابة الفوارق بينهم» [٤٢].

---

(٤١) برنامج الحكومة في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٩ .
(٤٢) دليل الشخصيات (في اسرائيل) ، ص ٧٣٤ .

ولقد ترجم المابای هذه الاهداف الاساسية الى مجموعة من البرامج والاهداف التفصيلية التي نستطيع ان ندرجها فيما يلي :

١ — جلب اليهود الى اسرائيل من مختلف بقاع العالم .

٢ — زيادة الانتاج الزراعي والصناعي .

٣ — تضخيم برنامج اسكان الاراضي .

٤ — جذب رأس المال الاجنبي الى اسرائيل .

٥ — الاهتمام الزائد بالتحصينات الدفاعية على الحدود .

٦ — المطالبة بحقوق اليهود اينما وجدوا .

٧ — استبدال النظام الانتخابي .

٨ — ادماج سائر الطوائف .

٩ — توثيق الصلات مع اليهود في سائر انحاء العالم ومساعدتهم على مقاومة محاولات ادماجهم في المجتمعات التي يعيشون فيها .

١٠ — تشجيع هجرة الشبان الطلائعيين من البلاد المتقدمة .

١١ — تحسين مدينة القدس اقتصادياً وثقافياً تمهيداً لجعلها عاصمة لاسرائيل .

١٢ – تشجيع استيطان الصحراء .

١٣ – مصادرة الممتلكات العربية في اسرائيل ووضع العرب تحت ظل حكم عسكري صارم .

١٤ – العمل على انتاج القنبلة الذرية .

الماباي وتنظيم الجيش

كانت المشكلة الرئيسية التي واجهتها اسرائيل بعد قيامها هي قلة العنصر البشري بالنسبة لمستلزمات بناء الدولة. كانت اسرائيل بحاجة للعنصر البشري ليبني المساكن للمهاجرين الجدد الذين تدفقوا بشكل هائل ولشق شبكة واسعة من الطرق ، وبناء المستشفيات والمدارس والمرافىء ، ولاعمار النقب ، وادارة المعامل والحركة التجارية .

وبالاضافة الى هذه المستلزمات كان على اسرائيل أن تنظم قوات الهاجانا في جيش نظامي . ووضعت الخطة، وضعها حزب الماباي، آخذاً بعين الاعتبار قلة العنصر البشري بالنسبة لمتطلبات بناء الدولة ، على الشكل التالي :

يتشكل الجيش من أربعة عناصر رئيسية :

١ – جيش نظامي صغير يضم عناصر من الضباط بالدرجة

الأولى ويتولون قيادة فرق التجنيد العام والاحتياطي ويديرون كليات التدريب العسكرية .

٢ ــ قسم التجنيد الاجباري العـام للذكور والاناث من سن ١٨ حتى ٤٩ للذكور و٣٥ للاناث . ويتلقى هؤلاء تدريبهم في دورة تدريبيـة تستمر ٣٠ شهراً للذكور و ٢٠ شهراً للاناث ، وبعد ذلك ينتقلون الى المعامل والمزارع ويصبحون العنصر الثالث في الجيش ، أي الاحتياطي .

٣ ــ الاحتياطي : يمتاز جندي الاحتياط في اسرائيل بسرعة استجابته لنداء الخدمة وذلك لأن كل جندي احتياط يعطى رقماً خاصاً ويحدد له المكان الذي يذهب اليه عند النفير . كما أن جنود الاحتياط يلتحقون بوحداتهـم العسكرية في فترات مختلفـة من السنة حتى يبقوا على صلة بالتدريب وبتطورات التسليح والفنون الحربية .

٤ ــ ناحال : وهي منظمة تتكون من الشباب والبنات الذين يتلقون تدريبهم العسكري في الجيش ثم ينضمون الى الكيبوتس حيث يتعلمون الزراعة وادارة وتنظيم الكيبوتس . وبعـد سنة يعودون الى الجيش حيث يتلقون تدريبـاً عسكرياً ومتقدماً يشتمل على الهبوط بالمظلات للذكور . وعند انتهاء فترة التدريب هذه ينقسمون الى مجموعات تذهب كل مجموعة الى مكان على الجبهة خطر ومنعزل ويقيمون عليه الكيبوتس . والكيبوتس على الجبهة

يمتاز بكونه قرية دفاعيـة محصنـة هدفهـا الابلاغ عن القـوات المهاجمة واعاقة تقدمها ، بالاضافة الى كونه مزرعة تعاونية .

وبالاضافة الى ذلك يقوم أفراد القوات المسلحة بتعليم أبنـاء المهاجرين الجدد اللغة العبرية .

وهكذا استطاع الماباي أن يوفق بين احتياجات اسرائيل العسكرية العدوانيـة واحتياجاتها الاقتصـادية والاجتماعيـة فيما يتعلق بالموارد البشرية . وعلى صعيد التنظيم العـام للجيش فقـد لجأ الماباي الى وضع القوات البرية والبحرية والجوية تحت قيـادة واحدة هي رئيس الأركان الذي يتبـــع وزير الدفاع الذي كان ولا يزال من حزب الماباي . وبهذه الوسيلة تمكن الماباي من فرض سيطرة واشراف دقيقين على الجيش .

الماباي والهجرة

تعتبر الهجرة اليهودية الى فلسطين حجر الزاوية في المخطط العام للحركة الصهيونية منذ قيامها . وقد شاركت كل الأحزاب اليهودية في فلسطين وخارجها في اقتسـام الأدوار التي رسمتهـا المنظمة الصهيونية العالمية في هذا النطاق ، وكان على رأس هذه الأحزاب حزب الماباي . وبعد قيام اسرائيل ، وبعد موجات الهجرة الكثيفة التي أعقبت قيامها بسنوات قليلة ، بدأ الماباي ، الحزب الحاكم المسيطر على مقـاليد الأمور في اسرائيل ، يحس

بفتور الهجرة من ناحية وبوجود تململ وصل الى حيّز التنفيذ لدى أعداد محدودة قامت بمغادرة اسرائيل الى مواطنها الأصلية. ونتيجة لهذا الوضع ، ونتيجة لأسباب أخرى سنتطرق اليها في الفصل القادم، بدأ الماباي حملة مركّزة وواسعة النطاق لاعادة الحماس لموضوع الهجرة. وأسبغ على دعواه مسحة عقائدية دينية فقال على لسان زعيمه آنذاك ، بن غوريون : « ان الصهيونية هي الشوق لصهيون ، أي لاسرائيل ولاقامة شعب مثالي فيها. وبالتالي فان بناة اسرائيل الحقيقيين هم الذين أحسّوا بالشوق اليها وقدموا اليها ، أي المهاجرين القدامى والجدد ؛ حتى أن المهاجر اليهودي غير الصهيوني الذي يأتي الى اسرائيل يخدم اسرائيل أكثر من ذاك الذي يعتبر نفسه صهيونياً ويقيم خارجها. ان مستقبل اسرائيل وأمنها ورفاهيتها وقدرتها على إيفاء رسالتها التاريخية يعتمد على اليهود في العالم . ومستقبل اليهود في في العالم يعتمد أيضاً على بقاء اسرائيل . وهكذا فان على كل يهودي أن يهاجر الى اسرائيل للاسباب التالية :

١ – ان اليهود الذين يعيشون خارج اسرائيل هم عادة أقليات في البلدان التي يعيشون فيها ؛ وهم بالتالي يخضعون للاكثرية التي تستطيع أن تتصرف بهم كيفما تشاء .

٢ – ان التركيب الاجتماعي والاقتصادي لليهود في الخارج يختلف عن تركيب المجتمعات التي يعيشون فيها .

٣ — يواجه اليهود بحالة مزدوجة في سعيهم للحفاظ على يهوديتهم لأنهم يعيشون في بيئة غير يهودية وفي ظل حكومة واحزاب وثقافة وحياة اقتصادية غير يهودية . ولا بد لليهودي من أن يتأثر بهذه الظروف . فاذا أراد أن يبقى يهودياً فالطريق الوحيد أمامه أن يذهب الى اسرائيل لأن ممارسة العادات اليهودية في المنفى غير ممكنة لأنها تختلط مع عوامل وتأثيرات أخرى وبالتالي فانه لا يمكن أن توجد حياة يهودية كاملة في المنفى » (٤٣) .

وحدد الماباي بشكل أدق سبب دعوته الى الهجرة على لسان ليفي أشكول الزعيم الحالي للماباي حين قال في الجلسة الختامية للمؤتمر السادس والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية الذي عقد في آذار (مارس) ١٩٦٤ : « ان ضمان وجود اسرائيل يأتي في المقام الأول بين المهام الملقاة على عاتق الشعب اليهودي . ان هذه المهمة لا يمكن أن تتحقق الا اذا سدّت اسرائيل حاجتها الدائمة والمتزايدة لتوسع كبير في عدد السكان . اننا يجب أن نجنّد قوانا جميعاً من أجل اجتذاب المليون الرابع والخامس من اليهود الى اسرائيل » .

(٤٣) بن غوريون ينظر الى الوراء ، ص ٢٣٥ — ٢٥١ .

الفصل السادس

انشقاق الماباي

في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤ انسحبت المجموعة التي تؤيد بنحاس لافون ، السكرتير العام السابق للهستدروت ، من الماباي وقررت تشكيل حركة سياسية مستقلة تحت اسم « من هايسود » .

وفي ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤ تقدم احد كبار مؤسسي الحزب وقائده منذ تأسيسه حتى ذلك التاريخ ، وزعيم اسرائيل والحاكم بأمره فيها حتى العام ١٩٦٤ ، ديفيد بن غوريون ، باستقالته من اللجنة المركزية لحزب الماباي .

وفي ١٤ كانون اول (ديسمبر) ١٩٦٤ قدم ليفي اشكول استقالة حكومته نتيجة لاستقالة احد كبار مؤيدي بن غوريون، وهو موشي دايان .

وفي١٧ كانون الاول(ديسمبر)١٩٦٤ منحت اللجنة المركزية للماباي الثقة لاشكول ، في وجه معارضة انصار بن غوريون ، وطلبت اليه تشكيل الحكومة من جديد .

وفي ١٩ شباط (فبراير) ١٩٦٥ اصدر المؤتمر العاشر للماباي قراراته في ظل انقسامات خطيرة . وكانت جميع القرارات مؤيدة لوجهة نظر ليفي اشكول ومعارضة لبن غوريون .

وفي ١٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٥ اعلن بن غوريون عن رغبته في تشكيل حزب جديد مستقل عن الماباي .

وفي ١٢ تموز (يوليو) ١٩٦٥ اصدرت اللجنة المركزية للماباي قراراً بفصل بن غوريون ومؤيديه من الحزب .

وفي ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ خاض الماباي الانتخابات العامة متحالفاً مع الاحدوت هاعفودا ، بينما خاضها بن‌غوريون ومؤيدوه في قائمة مستقلة مناوئة للماباي .

وفي ١٧ أيار (مايو) ١٩٦٦ عقد الحزب الجديد الذي شكله بن غوريون ، حزب رافي ، مؤتمره التأسيسي الاول .

هذا شريط سريع لاهم الاحداث التي رافقت انشقاق الماباي . اما الاسباب الكبيرة والهامة التي وقفت وراء هذا الانشقاق ، فهو ما سنتحدث عنه فيما يلي :

١ – قضية لافون

تعتبر قضية بنحاس لافون السكرتير العام السابق للهستدروت ووزير الدفـــاع السابق في حكومة موشي شاريت ، بكل مدلولاتها الظاهرة والخفية وبكل القوى التي اشتركت فيهـا في السر والعلن ، من أبرز الاسبـاب التي أدت الى انشقـاق حزب المابای . فما هي هذه القضية التي سميت بأربـع تسميات من قبل الصحافة الاسرائيلية : « فضيحة لافون » ، « الحادث المخزي» ، « حادث الامن » ، « النسخة الاسرائيلية لقضية دريفوس » ؟ .

تعود هذه القضية الى العام ١٩٥٤ ، حين كان موشي شاريت رئيساً للوزراء ، وبنحاس لافون وزيراً للدفاع . في تلك الايام اكتشفت محـاولة اسرائيلية تخريبية لالقـــاء المتفجرات على المؤسسات الاميركية والبريطانية في القاهرة والاسكندرية. وقد هدفت المخابرات الاسرائيلية ان تبدو انفجارات القنابل وكأنها من عمل الوطنيين في مصر ، فيثـار بذلك توتر بـين الحكومة الثورية في القاهرة وبين هاتين الدولتين مما قد يدفع بريطانيا الى التمسك بالبقاء في قاعدة السويس بعد ان تبين انها وافقت مرغمة على الجلاء ، وباميركا الى محـاربة هذه الحكومة واتخـاذ سياسة معادية لها ؛ وبهذا تؤمن اسرائيل نفسها ببقاء القوات البريطانية في مصر وعلى جنبات قناة السويس مما قد يسهل لهـا استخدام القناة لاغراضها التجارية والحربية . بيد ان يقظة رجال الامن

في القاهرة والاسكندرية احبطت هذه المحاولة والقي القبض على ثلاثة عشر شخصاً من افراد شبكة التخريب، اعدم اثنان منهم وانتحر ثالث وهو ضابط في المخابرات الاسرائيلية ، وحكم على الباقين بالسجن مدداً مختلفة .

ثارت أزمة في اسرائيل ووضع اللوم على لافون فقدم استقالته مدعياً بأنه وقع ضحية أعداء أقوياء بما فيهم بن غوريون وان المسؤول عن الحادث وعن اعطاء الامر باقترافه ليس هو وانما « الضابط الكبير » الذي تبين فيما بعد انه حاييم لاسكوف الذي اصبح فيما بعد رئيساً للاركان العامة للجيش الاسرائيلي. فما الذي حدث في الواقع ؟

ان الخلفية الحقيقية التي اوصلت الامور في وزارة الدفاع الاسرائيلية الى تلك النقطة تعود الى الخلافات الحادة التي نشأت بين وزير الدفاع في ذلك الوقت وبين مدير عام وزارة الدفاع السابق شمعون بيرس ورئيس الاركان العامة للجيش الاسرائيلي آنذاك الجنرال موشي دايان حول قضية التسلح من فرنسا حيث ان لافون لم يكن يجاري بيرس ودايان في حماسهما وتأييدهما لشراء السلاح من فرنسا بل انه في البداية رفض التوقيع على صفقة السلاح الفرنسي ثم اجل التوقيع عليها تحت تهديد دايان بالاستقالة. اما السبب الثاني الذي سمم العلاقات بين لافون ودايان فهو تدخل لافون في الشؤون العسكرية البحتة والتي تمثلت في

طلبه والحاحه على شن سلسلة من الاعمال الانتقامية على حدود الدول العربية رداً على هجمات الفدائيين الفلسطينيين ، وفي طلبه الاشراف المباشر على شؤون الهدنة تمهيداً لالغائها ، وفي هذا كان على خلاف حاد مع رئيس الوزراء في ذلك الوقت ، موشي شاريت ، وفي اتصالاته بعدد من ضباط الاركان دون علم رئيس الاركان موشي دايان ولا موافقته ، بل وحتى دون اعلامه بعد انتهاء المقابلات بنتائجها .

وفي مطلع شهر نيسان (ابريل) من العام ١٩٥٤ حاول لافون أن يستأثر بحرية الاتصال بأربعة ضباط هم : رئيس المخابرات العسكرية ، وضابط الأركان في لجنة الهدنة ، والضابط الناطق بلسان الجيش ، والضابط المسؤول عن الحكم العسكري المطبق على العرب في اسرائيل .

وفي شهر تموز (يوليو) ١٩٥٤ توثقت العلاقات بصورة مذهلة بين لافون و « الضابط الكبير » . وفي ١٢ تموز غادر موشي دايان اسرائيل الى أميركا وفرنسا ، فزادت الأواصر بين لافون و « الضابط الكبير » قوة . وكان لافون يتحدث الى « الضابط الكبير » اذا ما خلوا معاً ، عن جلاء بريطانيا عن قناة السويس ، وعن حرية الملاحة فيها . وكان قلم المخابرات الاسرائيلية يتلقى أنباء المفاوضات وتطوراتها بشأن الجلاء ، فينقلها «الضابط الكبير » الى لافون فوراً .

وفي أواسط تموز (يوليو) ١٩٥٤ بعث «الضابط الكبير» الى لافون بمذكرة قال فيها ان الجلاء عن قناة السويس، يحدث تغييراً حاسماً في الوضع في الشرق الأوسط . ولا يسع اسرائيل في هذه الحالة الا أن ترى في هذا التغيير تحولاً يمس أمنها وكيانها بحيث أنه اذا خلت اتفاقية الجلاء من ضمانات عملية لأمن اسرائيل وسلامتها فلسوف تكون اسرائيل مضطرة الى اعادة النظر في موقفها من جديد والى تفحص الاحتمالات التي تواجهها على ضوء هذا الوضع الجديد . ثم بدأ « الضابط الكبير » يشترك في الجلسة الاسبوعية التي يعقدها وزير الدفاع مع ضباط الأركان . وبعد ارفضاض الجلسة الأولى لبث « الضابط الكبير » يتحدث الى لافون على انفراد حول الامكانات العملية لتأخير مفاوضات الجلاء عن مصر . وكان من الطبيعي أن لا يتمخض حديثهما عن قرار فوري ، بل كان من المفترض أن يستعرضا الامكانات في الغد ، وكان الغد ، الجمعة ١٦ تموز، يوم ميلاد لافون الخمسين وكان مثقلاً بالالتقاءات والجلسات في الأمانة العامة للماباي ، وقد اضطر لافون الى الرجوع الى بيته في ساعة مبكرة ومثله فعل «الضابط الكبير » .

وفي الظهر تناول « الضابط الكبير » طعام الغداء مع الملحق العسكري الفرنسي فتحدث معه عن قضايا شتى بما فيها النوايا التي تبيتها أميركا وبريطانيا للمنطقة . وبعد الغداء أسرع « الضابط الكبير » الى منزل لافون ، لينهي معه الحديث الذي بدأه في

اليوم السابق . لقد تم نقل الأمر باقتراف « الحادث المخزي » ابتداء من اليوم التالي ، السبت ١٧ تموز ١٩٥٤ . في صباح ذلك اليوم نقل ضابط الجيش الاحتياطي هذا الأمر وقد مكنته العلاقات الوطيدة بين الضابط الكبير ولافون آنذاك من أن يتلقى من لافون هذا الأمر ، وما كان ثمة ما يبرر للضابط الكبير أن يصدر أمراً بالقيام بعمل عسكري دون موافقة أو علم جميع رؤسائه ودون علم موشي دايان ، رئيس الأركان ، ودون علم لافون وزير الدفاع . وبعد اعلان فشل الخطة المرسومة قال «الضابط الكبير» بأن الأوامر لم تصدر بتنفيذ الخطة بل بتنظيمها وإعدادها .

ولكن حزب المابای والدوائر الحاكمة في اسرائيل أرادت أن تحفظ ماء وجهها مع بريطانيا وأميركا فألصقت التهمة بلافون فقدم استقالته وتبعته حكومة شاريت بكاملها، وعاد بن غوريون من منفاه الاختياري في سدي بوكر الى رئاسة الوزارة ووزارة الدفاع .

وبدلاً من أن يغيب لافون عن المسرح تولى سكرتارية الهستدروت وهو منصب هام جداً وخطير . وبدأ لافون يحصّن نفسه في الطابق الخامس من مبنى الهستدروت ويواجه بن غوريون معيناً « الياهو ايلات » رئيساً للمعهد الأفرو – آسيوي التابع للهستدروت . وأثار هذا التعيين غضب روبين بركات الذي كان

يشغل منصب مدير الادارة السياسية في الهستدروت . وبدلاً من أن يتصل روبين بركات بلافون تخطاه واتصل بيوسف الموجي السكرتير العام للماباي في ذلك الوقت وقدم له استقالته من الهستدروت . ولم يعبأ لافون بذلك وقبل الاستقالة فوراً ودون مناقشة . وهنا بدأ الصراع يشتد بين لافون متمترساً خلف أسوار الهستدروت ، وبين بن غوريون متمترساً وراء الماباي ، وتخلص لافون من اهارون بيكر رئيس ادارة اتحادات العمال في الهستدروت وصديق بن غوريون . وبدأت صحيفة جيروسالم بوست الموالية لبن غوريون تهاجم لافون وتتهمه بأنه يريد الانفراد بالسلطة .

وعندما وجد لافون نفسه قوياً أثار المشكلة من جديد في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٠ وأصر على براءته من قضية التخريب الفاشلة ، وادعى أن توقيعه على الأمر العسكري قد زوّر . فتقدم بطلب من رئيس الوزراء راجياً تبرئته . وكان جواب بن غوريون أن المحكمة وحدها تستطيع أن تصدر مثل هذا الحكم .

ولم يكتف لافون بهذا الجواب واستطاع أن ينقل القضية الى لجنة الشؤون الخارجية والأمن . وصوّر لافون أمام اللجنة العلاقة المتدهورة التي كانت بينه وبين وكيل الوزارة شمعون بيرس ، وهاجم موشي دايان لأنه لم يفصل « الضابط الكبير » المتسبب في « عملية الأمن » . ثم أظهر ما لديه من وثائق تثبت

براءته . وساد الجو شعور بأن لافون كان بريئاً ، وأراد بن غوريون أن يصل الى تسوية فأعلن قبول استقالة حاييم لاسكوف (الضابط الكبير). وساد الجو هدوء نسبي . ثم جاءت احتفالات مرور أربعين عاماً على إنشاء الهستدروت، ووجه لافون الدعوات الى مختلف الشخصيات وتجاهل بن غوريون فقاطع جماعة بن غوريون الاحتفال وقام الموجي بمهاجمة لافون وتكهرب الجو . وفي هذه الاثناء قام حاييم لاسكوف ، بإيعاز من موشي دايان ، بتقديم طلب تقديمه الى المحاكمة ليثبت براءته . وحين طرح هذا الطلب على مجلس الوزراء قرّر المجلس تشكيل لجنة وزارية سمّيت « لجنة السبعة » لتقرّر في الخطوات الواجب اتباعها في هذه القضية . واجتمعت هذه اللجنة وخرجت بتقرير بأن لافون كان بريئاً من التهمة التي وجهت اليه ، وأن « الضابط الكبير » هو وحده المسؤول. ووافق مجلس الوزراء على التقرير واعتبر القضية منتهية؛ ولكن بن غوريون اعترض على التقرير للاسباب التالية :

١ — لقد أخطأت اللجنة في ممارسة عملها لأنها تصرفت كمحكمة مع انها كلّفت بمهمة محدّدة في تقرير الخطوات الواجب اتباعها وليس في اصدار حكم في القضية .

٢ — رفضت اللجنة طلب « الضابط الكبير » الذي اتهمه لافون بنقل خلافه معه الى هيئة قضائية بالرغم من أنه لم يكن هناك سبب أخلاقي أو سياسي لهذا الرفض .

٣ – طرح قضية نزاع بين اثنين من المواطنين على مجلس الوزراء الذي هو هيئة سياسية وليس هيئة قضائية .

٤ – لم تستمع اللجنة الى أقوال جميع الأطراف في القضية بل انها رفضت الاستماع الى بعض الشهود الذين كلامهم ليس في مصلحة لافون .

ونتيجة لهذه الأسباب تقدّم بن غوريون باستقالة حكومته، لأنه اعتبر بالتالي أن القرار الذي أصدرته « لجنة السبعة » قد شوّه العدالة. وقد طلب معظم السياسيين من بن غوريون إيقاف حملته من أجل اعادة فتح تحقيق جديد في قضية لافون خوفاً من انشقاق حزب المباي وسقوط الحكومة . وبين هؤلاء السياسيين كان يقف ليفي أشكول الذي كان يريد أن ينهي القضية بأي شكل من الأشكال .

طرح أعضاء « لجنة الشؤون الخارجية والأمن » قضية لافون على الكنيست بعد استقالة بن غوريون وطلبوا المصادقة على التقرير الذي رفعته « لجنة السبعة » . ونال الموضوع موافقة الكنيست . وفي هذه الأثناء وضح الخلاف بين صفوف المباي على شكل شلل سياسي اذ أن أعضاء المابای في الكنيست امتنعوا عن التصويت .

وبعد انتخابات الكنيست الخامس طلب من بن غوريون من

جديد تشكيل الحكومة فأعلن فوراً أن قرار « لجنة السبعة » هو غير ذي موضوع وأن الكنيست لا يحق له أن يقر هذا التقرير لأنه ليس هيئة قضائية. وبالرغم من هذا الاعلان نال بن غوريون الثقة . وحتى هذا التاريخ كانت هيئات الماباي القيادية تحاول أن تكون ، كهيئات ، بعيدة عن قضية لافون . ولكن بن غوريون قام في شباط (فبراير) ١٩٦١ باستصدار قرار من اللجنة المركزية للماباي باعتبار بنحاس لافون غير مؤهل لتمثيل الماباي في قيادة الهستدروت وبالتالي تقرر اقالته . فتحرك لافون بنشاط بارز لتكتيل عدد من العناصر القيادية حوله . واستطاع في العام ١٩٦٤ أن يجمع حوله حوالي ١٦٠ من قيادة الماباي وشكلوا مجموعة اسموها « من هايسود » اي « من الاساس » ضمن الماباي وبدأوا يطالبون ، في مجلة اصدروها نصف شهرية بتغيير في الماباي وبنسخ نهائي للقرار الذي اتخذ بعزل لافون نظرياً وعملياً .

ومن ناحية أخرى قام بن غوريون بتكليف عدد من انصاره بتجميع كل الوثائق والمعلومات حول قضية لافون ليدعم طلبه القاضي باعادة فتح التحقيق فيها ولم ينته العمل حتى تاريخ استقالته من رئاسة الوزارة في حزيران (يونيو) ١٩٦٣ . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤ فرغ بن غوريون من اعداد التقرير وقدمه الى وزير العدل الذي احاله الى النائب العام لمطالعته . وقدم التقرير مرفقاً بمطالعة النائب العام الى مجلس

الوزراء في السادس من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٤ . ورفض رئيس الوزراء ليفي اشكول الموافقة على التقرير وايّده في ذلك معظم زملائه من حزب الماباي وكذلك ممثلو الاحزاب المؤتلفة الاخرى ، التي كانت تنتظر الفرصة للوقوف في وجه بن غوريون ووجدتها بتأييد ليفي اشكول ..

ولكن بن غوريون لم يقبل بقرار مجلس الوزراء فنقل القضية الى الحزب . وشهدت اللجنة المركزية للماباي اجتماعات عاصفة طيلة الاسبوع الثاني من شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٤ .. ووقفت الاغلبية مع ليفي اشكول . ولكنه لم يقبل بهذا الوضع فقدم استقالته في ١٤ كانون الاول ١٩٦٤ . فما كان من اللجنة المركزية للماباي الا ان منحته الثقة وطلبت اليه تشكيل الحكومة من جديد . وكان هذا القرار ايذانا ببداية سقوط بن غوريون وبروز ليفي اشكول الى سدة الزعامة في الحزب والحكومة . فقدم بن غوريون استقالته من اللجنة المركزية للماباي وبالتالي عزل نفسه عن مركز السلطة الفعلي في الماباي وفي اسرائيل .

اما ليفي اشكول فقد احتاج الى عشرة أشهر ، بعد توليه رئاسة الوزارة ، ليثبت انه ليس ظلاً لبن غوريون . وبعد عشرة أشهر استطاع ليفي اشكول ان يتخذ قراراً حاسماً ليبين انه لا يعتبر نفسه رئيساً للوزارة فقط بل وقائداً لاكبر حزب في

اسرائيل، المابای. ولقد تم ذلك كله برسالة غفران قصيرة الغت حقبة من التاريخ وصنعت تاريخاً جديداً . كانت الرسالة موجهة الى بنحاس لافون السكرتير العام السابق للهستدروت الذي عزل من منصبه في العام ١٩٦١ بقرار من اللجنة المركزية للمابای باغلبية ٦٠ ٪ من الاصوات . ولقد عزل لافون في الواقع تحت تهديد بن غوريون الذي خير اللجنة المركزية بينه وبين لافون . ففي الاسابيع الاخيرة من شهر نيسان (ابريل) ١٩٦٤ اعلن قادة « من هايسود » انهم سيكونون مضطرين للانسحاب من المابای اذا لم يلغ ليفي اشكول جميع القرارات الصادرة ضد لافون وذلك بموعد اقصاه ٤ أيار (مايو) ١٩٦٤ وهو موعد انعقاد المؤتمر الوطني لـ « من هايسود » .

ولقد تعرض ليفي اشكول في هذه الفترة الى ضغط شديد من قبل جماعة لافون تحت قيادة البروفسور ناتان روتنستراييخ ومن قبل جماعة بن غوريون كذلك . وقرر ليفي اشكول عشية مؤتمر « المن هايسود » ان يرسل كتاباً بأسمه الشخصي وبالنيابة عن مجموعة كبيرة من قادة المابای يبين فيه ان قضية عزل لافون لم تعد تعني شيئاً في الوقت الحاضر . وفيما يلي نص الرسالة :

« لقد تكلمت منذ فترة مع عدد من الرفاق حول محتويات هذه الرسالة. وانا ادرك ان هذه القضية تهمكم كثيراً وتهم العديد

من الرفاق ، وكذلك قطاعات اخرى من الرأي العام .

أ – لقد قررت اللجنة المركزية للمابای، بناء على اقتراحي، في ٤ شباط (فبراير) ١٩٦١ انه « بالنظر للظروف الحالية للدولة والحزب ، فان بنحاس لافون غـــير مناسب لتمثيل الحزب كسكرتير عـام للهستدروت » . واجتمعت اللجنـة التنفيذية للهستدروت نتيجة لهذا القرار في ٩ شباط (فبراير) ١٩٦١ وفي هذا الاجتماع اعلن لافون استقالته من منصبه .

ب – انني اذكر هذه القضايا القديمة لابلغكم وجميع مؤيديكم انني قـد عبرت في مناسبات متعددة عن رأيي بان هـذا القرار اصبح جزءاً من التاريخ وانه لا يحمل اي معنى بأي صورة مـن الصور في الوقت الحاضر .

ج – ان الفرصة مفتوحة امـامكم وامـام زملائكم المقربين للعودة الى النشاط المنظم في صفوف المابای وفي هيئاته القيـادية متمتعين بحقوق والتزامات متساوية ، وعلى استعداد ان تتحملوا بانفسكم المسؤوليات التي يقررها الحزب وتحت سلطته . ويجب ان تثقوا بان زملائي وانا سنمد لكم كل مساعدة ودعم . ولهذا فانني ادعوكم وزملاءكم بالمساهـمة في تقوية المابای باتبـاع طريق المناقشة الحرة بين الرفاق .

وانني آمـل ان تعمق هـذه الرسالة احساس الرفقة فينـا

وتساعد على تنقية جو الحزب وتصبح عنصراً آخر في تماسك الحركة العمالية ككل » (٤٤) .

أشارت حركة ليفي اشكول هذه الى بداية حركة داخلية واضحة أثرت في التركيب القيادي الكلي في الماباي الذي بقي طيلة السنين الماضية تحت القبضة الحديدية القوية لبن غوريون .

وكانت هذه الرسالة تنسجم مع عقلية اشكول الميالة الى التسويات والمساومات ، ولكنها لاقت في صفوف الحزب ، وخاصة عند بن غوريون من ناحية ودايان من ناحية ثانية، معارضة قاسية ، لأنها تمسها شخصياً . واعتبرت هذه الخطوة من قبل اشكول احدى محاولاته لاثبات « استقلاليته » عن بن غوريون وبأنه ليس كما يتهم، رئيس وزارة « بالوكالة » . وكان الكثيرون يعتقدون أن هذه الرسالة هي رد حاسم من اشكول على معارضيه الذين وجهوا على لسان دايان انتقاداً قاسياً لسياسته الخارجية ، الأمر الذي يعني ضمناً انتقاد سياسته الدفاعية والتي هي شيء في منتهى الحساسية بالنسبة لاسرائيل .

أحدث هذا الانتقاد غضباً عارماً لدى اشكول ، لأن دايان كان وزيراً في وزارته ، ووبخه بشكل علني وذكّره بأن حق اصدار البيانات حول السياسة الخارجية محصور برئيس الوزراء

(٤٤) مجلة نيواوت لوك، « نص رسالة رئيس الوزراء »، تل ابيب ١٩٦٤.

ووزير الخارجية وأي وزير يفوّض رسمياً بذلك. ولكن اشكول لم يتخذ أي اجراء حاسم ضد دايان .

وكانت الضربة البارزة الثانية من بن غوريون الذي كتب مقالاً في صحيفة (دافار) ينتقد فيه قرار حكومة اشكول بالسماح بنقل رفات الزعيم الصهيوني الارهابي جابوتنسكي من الولايات المتحدة الى اسرائيل . وكانت حجة بن غوريون أن مينا حيم بيجن ، زعيم حزب حيروت المعارض ، يهدف من وراء طلبه هذا تكوين رصيد سياسي لحركته . وكان واضحاً أن لهجة بن غوريون القاسية جداً لم تكن تنحصر في هذه القضية بل تتعداها الى ايذاء ليفي اشكول والطعن بولائه لمباديء حزبه .

وفي هذا الجو رأى اشكول انه لو رد الاعتبار للافون لتحاشى انشقاقاً في المابای . وفي الوقت نفسه يكون قد وجّه لبن غوريون ضربة قاصمة . وقد أقدم اشكول على هذه المخاطرة بشكل مدروس فهو ، أولاً ، تشاور مع عدد من أتباع بن غوريون وأخذ موافقتهم على الرسالة قبل ارسالها . ولقد شكل هؤلاء عنصراً حاسماً في توازن القوى داخل المابای . وهو ، ثانياً ، أرسل رسالته عشية سفره الى الولايات المتحدة وبهذا أصبح من الصعوبة بمكان على خصومه أن يهاجموه دون أن يعرضوا أنفسهم لتهمة الاضرار بمصالح الدولة لأن اشكول في أميركا يمثّل اسرائيل وليس المابای . وهو ، ثالثاً ، اختار

موضوعاً مناسباً لرسالته ، الحفاظ على وحدة الحزب ، حيث أنه يعرف أن قطاعات كبيرة من أعضاء الحزب تهتم بالدرجة الأولى بالمصلحة الحزبية العليا . وهو ، رابعاً ، نال مساعدة قادة حزب احدوت هاعفودا القريب من المابای وشريكه في الحكومة الذي اشترط للتعاون مع المابای إعادة الاعتبار للافون .

ومهما كانت الدوافع الشخصية التي دفعت اشكول الى كتابة الرسالة فان الحقيقة الموضوعية التي تقف وراءها،هي أن اشكول أراد أن يبيّن لحزبه وبشكل خاص «للاعضاء الشباب متوسطي العمر » في المابای ، الذين تجمعوا حول بن غوريون ، أنه قرر أن يضع على رأسه تاجين : تاج رئاسة الوزارة ، وتاج قيادة الحزب.

واتجه بن غوريون الى سكرتارية المابای برسالة أعلن فيها أن اللجنة المركزية وحدها لها الحق أن تنقض قرارها بشأن لافون. وبدأ أنصار بن غوريون في سكرتارية المابای يحاربون بضراوة من أجل استصدار قرار يدين اشكول . وقاد الحملة دايان والموجي. ولكن الأغلبية كانت تقف الى جانب ليفي اشكول الذي كان باستطاعته أن يصدر قراراً من سكرتارية الحزب بتأييد ما جاء في الرسالة،ولكنه لم يفعل ذلك واكتفى بانهاء القضية على أساس أن السكرتارية أخذت علماً بما جاء في الرسالة .

لقد كان هذا التراجع التكتيكي البارع من قبل اشكول بعد خطوته الحاسمة في توجيه الرسالة ضربة قاصمة أخرى لبن غوريون

لأنها أكسبته – أي اشكول – تأييداً واسعاً في صفوف الحزب على أنه المحافظ على وحدة الحزب .

ودفع بن غوريون موشي دايان الى الاستقالة من وزارة الزراعة في محاولة لاسقاط الحكومة . ولكن الحكومة لم تسقط واستبدل اشكول دايان بوزير آخر وبدا وكأنه المسيطر على الحزب سيطرة كاملة .

انعقد بعد ذلك المؤتمر العاشر للماباي في تل أبيب في الفترة ما بين ١٦ و ١٩ شباط (فبراير) ١٩٦٥ . وأصدر المؤتمر قرارين هامين . دعا القرار الأول – وصدر بأغلبية ٥٩ ٪ من أصوات أعضاء المؤتمر – الى عدم بحث قضية لافون في أي هيئة من هيئات الحزب وحصر الموضوع بوزراء الحزب فقط . وأيّد القرار الثاني – وصدر بأغلبية ٦٣ ٪ ، اقتراح ليفي اشكول بالاتفاق مع حزب الاحدوت هاعفودا والاشتراك معه في قائمة واحدة في الانتخابات القادمة .

وعلى اثر انتصار اشكول ، بدأ بن غوريون يدعو علناً الى الانشقاق عن الماباي والى تشكيل لائحة سياسية منفصلة في انتخابات الكنيست السادس مما دعا سكرتارية الماباي في ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٥ الى استنكار هذا التصرف وشجبت « كل خطر موجّه الى وحدة الحزب سواء نتيجة الدعوة الى الانشقاق أو تشكيل قائمة منفصلة » وقالت ان الأزمة الخطيرة

التي تواجه الحزب جاءت نتيجة لرفض الأقلية – أي جماعة بن غوريون – قرار سلطات الحزب وهذا يقوّض مبادىء الحياة الديمقراطية .

ولم يأبه بن غوريون لتحذيرات الأمانة العامة للماباي وشكل قائمة مستقلة أسماها قائمة عمال اسرائيل (رافي) فما كان من الأمانة العامة للماباي إلا أن أصدرت قراراً بفصله هو وأعوانه من الحزب .

وهكذا انتهت قضية لافون بانشقاق أكبر حزب في اسرائيل، وبطرح مجموعة من القضايا الهامة على صعيد السياسة الاسرائيلية. هذه القضايا التي شكلت الى جانب قضية لافون أسباباً لانشقاق الماباي وتمزّق وحدته التنظيمية .

٢ – دور المنظمة الصهيونية العالمية

كان الماباي قبل قيام اسرائيل يعمل ضمن المنظمة الصهيونية العالمية ويتولى قيادة جهازها التنفيذي في فلسطين ، الوكالة اليهودية . ومع قيام اسرائيل وقبولها عضواً في الأمم المتحدة بدأ زعماء الصهيونية الأمريكيون من ذوي المصالح الضخمة في أميركا، بعد أن انتقل مركز الثقل في الحركة الصهيونية من بريطانيا الى الولايات المتحدة عقب الحرب العالمية الثانية ، بدأ هؤلاء يشاركون الأحزاب الحاكمة في تخطيط سياسة الدولة ويتقدمون

لتمثيلها في المحافل الدولية ويتكلمون باسمها في الشؤون السياسية ويتدخلون في شؤون الادارة والحكم في اسرائيل ويسيّرون الأمور فيها على هدي السياسة الأميركية ومصالحها .

ولم يلبث هذا التدخل أن أثار تذمر الحكام الاسرائيليين ، وأسفر عن نشوب خلاف عنيف بين ديفيد بن غوريون رئيس الحكومة الاسرائيلية وبين قادة المنظمة الصهيونية وزعيمها ناحوم غولدمان . في البداية حدّد الماباي مهمة المنظمة كما يلي : « ان اسرائيل لا تستطيع أن تتدخل في الشؤون المحلية للجاليات اليهودية في البلدان الأخرى ولا تستطيع أن تصدر اليهم الأوامر أو تطلب منهم طلبات محددة . ان اسرائيل ، شأنها في ذلك شأن الدول الأخرى ، لا تملك سلطة خارج حدودها . وهنا يأتي دور المنظمة الصهيونية العالمية القائمة على الارتباط الارادي والجهد التطوعي لتقوم بكل ما لا تستطيع أن تقوم به اسرائيل خارج حدودها » (٤٥) .

وبعد ذلك تطور مفهوم الماباي بالنسبة لدور المنظمة الصهيونية وأصبح أكثر تحديداً ووضوحاً حين وقف بن غوريون ليعلن في المؤتمر الخامس والعشرين للمنظمة « أن مهمة المنظمة الصهيونية العالمية السياسية قد انتهت بقيام دولة اسرائيل ولذلك فلا يجوز لغير ممثلي حكومة اسرائيل الرسميين حق تمثيلها في الخارج . ولم

(٤٥) بن غوريون ، مصير اسرائيل وبعثها ، نيويورك ، ١٩٥٤ ص ٥٠٥ .

يبق للحركة الصهيونية من واجبات تجـاه دولة اسرائيل سوى تقديم الجبايات وحمل المهاجرين اليهود اليها ومساندة سياستها في المحافل الدولية » . واشتد الخلاف عقب هذا التصريح وانتصر بن غوريون . ولم يكن بوسع هذا الانتصار أن يزيل الجفـــاء والخصومة الشخصية التي نشأت بين بن غوريون وبين قادة المنظمة الصهيونية الذين ظلوا يتربصون به الفرص . ولكن بن غوريون لم يهدأ وأضاف الى كلامه السابق اعتباره لليهودي الذي يرفض الهجرة الى اسرائيل متخلياً عن يهوديته . وكان بهـذا يشير الى زعماء المنظمة الصهيونية العالمية ومعظمهم يقيم خارج اسرائيل .

وفي السنوات الأخيرة التزم بن غوريون خطاً سياسياً تحدى به المصالح الصهيونية في أميركا وذلك عندما قسام محور بون — باريس يعمل على نزع يد أميركا وزعامتها عن أوروبا. ففي ذلك الحين راح بن غوريون يلتصق علناً بذلك المحور ويحـاول ربط اسرائيل به . وأثار تصرفه هذا سخط الحـكومة الأميركية كما غضب عليه فريق كبير من أقطـاب حزب المـاباي من ذوي الميول الأميركية . وفي ذلك الحين توافـد على اسرائيل مبعوثو الرئيس كينيدي يحمـلون الى بن غوريون مذكرات خـاصة من الرئيس الأميركي يحدّد فيها لاسرائيل مكانها في اطـار المصالح الأميركية ، ويطلب منها عدم تحدي هذه المصالح . كما وفدت على اسرائيل رسل القيادة الصهيونية العالمية في أميركا تطـالب الحكومة الاسرائيلية، في شخص بن غوريون، بوجوب مراعـاة

المصالح والمقدرات الاميركية .

ولكن بن غوريون الذي كان يرجو من وراء التصاقه باوروبا امتلاك القنبلة الذرية ، رد على مذكرات الرئيس كيندي طالباً عقد معاهدة عسكرية مكشوفة بين اميركا واسرائيل تلزم اميركا نفسها ، بموجبها بالدخول في الحرب الى جانب اسرائيل عند اصطدامها بالدول العربية . ولم يستجب لوساطة القيادة الصهيونية .

ووجدت قيادة المنظمة الصهيونية العالمية نفسها ملزمة بالتعاون مع مراكز الثقل في اميركا ومع شيوخ الحزب ، الذين ضاقوا ذرعاً من تصرفات بن غوريون في داخل حزب الماباي وانفراده بتقرير الامور وتصريفها حسب رأيه الخاص ، واختياره فريقاً من تلامذته وانصاره من شباب الحزب لأخطر مناصب الدولة امثال موشي دايان وشمعون بيرس ويوسف الموجي الذين اعدهم ليكونوا خلفاءه على زعامة الحزب والدولة ، وجدت المنظمة نفسها ملزمة بالتعاون معهم على ابعاد بن غوريون واعوانه عن الحكم وتعيين ليفي اشكول رئيساً للحكومة . واستدعته الحكومة الاميركية لزيارتها وهناك حددت له مكانة اسرائيل في اطار المصالح الاميركية واغدقت عليه المال والسلاح ؛ وفي خلال ذلك تم الاتفاق بين الحكومة الاسرائيلية وبين ادارة المنظمة الصهيونية العالمية في اجتماع

مشترك عقد بين الطرفين يوم ١٥ آذار (مارس) ١٩٦٤ ، على التعاون بين المنظمة والدولة . ومن أبرز مواد هذا الاتفاق مادة التزمت بموجبها حكومة اسرائيل بتحمل مسؤولية النشاط الصهيوني في العالم .

وساندت الاكثرية في حزب الماباي ليفي اشكول على النجاح في ملء مقعد بن غوريون .

٣ – الاتفاق مع الاحدوت هاعفودا

وكان السبب الثالث وراء انشقاق حزب الماباي هو رغبة ليفي اشكول في الاتفاق مع حزب احدوت هاعفودا اليساري الذي كان في السابق ضمن الماباي . وقد عارض بن غوريون هذا الاقتراح وقال بان الاسلوب الذي طرح به الاتفاق والقاضي بان يشترك الحزبان في قائمة انتخابية واحدة على ان يكون لكل منهما الحق في الانسحاب من الاتفاق بعد الانتخابات واتخاذ مواقف مستقلة ، ان هذا الاسلوب هو مجرد خداع للمواطنين . لكن اللجنة المركزية لحزب الماباي وافقت على اقتراح اشكول باغلبية ساحقة (١٨٢ صوتاً مقابل٨وامتناع ٢٥ عن التصويت) . وكذلك اقر المؤتمر العاشر للحزب هذا الاقتراح بنسبة ٦٣ ٪ من الاصوات .

٤ – النظام الانتخابي

يطالب بن غوريون باعادة النظر في نظام الانتخابات ، على ضوء ما شرحنا في الفصل السابق . يهدف بن غوريون من هـذا التعديل الى تدعيم موقف حزب الماباي بحيث يفتت مراكز القوة للاحزاب الاخرى ممـا يتيح للحزب الفوز بالاغلبية المطلقة التي تكفي لتشكيل حكومة بمفرده .

واخذ اشكول جانباً آخر ، فقد اتجـــه الى حل مشكلة اسرائيل في تعدد الاحزاب بمحاولة تجميع الاحزاب العماليـة . وبدأ هـذه المحاولة مـع حزب احدوت هاعفودا . واستطـاع اشكول ان ينال تأييد الحزب .

٥ – السياسة الخارجية

برز تياران واضحان في حزب المـاباي فيما يتعلق بالسياسة الخارجية : تيـار يتزعمه بن غوريون ودايان وبيرس يدعو الى الاستقلال الجزئي عن السيـاسة الاميركية والالتصاق أكثر باوروبا والعمـل على توسيع قاعـدة الدول الصديقة لاسرائيل بدلاً من حصرها في الولايات المتحدة . اما التيار الثاني فيتزعمه ليفي اشكول وغولدا مايير وابا ايبان ويدعو الى التصاق اوثق بالولايات المتحدة الاميركية .

٦ – الكثرية والضمور العقائدي

ان الاتجاه الكثري في المابای وضمور ايديولوجيته ، وقد تحدثنا عنها في الفصل الثالث ، من اهم الاسباب التي أدت الى انشقاق المابای فقد نتج عن ذلك ما يلي :

أ – بروز القيادة الفردية في الحزب وما تسببه من تصرفات دكتاتورية وتكوين جماعات المؤيدين للقائد وبالتالي اثارة الخلافات الشخصية .

ب – تصارع الاتجاهات المتعددة التي شملها المابای .

ج – خلاف حول طبيعة الحزب وعلاقته بالهستدروت . فبن غوريون ومعه بعض القادة الشباب اعتبر ان المابای هو « حزب الشعب » ويمثل الامة بأسرها . وهذا يعني ان الهستدروت يجب ان لا يحتل مكاناً خاصاً ضمن الادارة القومية بل يجب ان يعتبر من بين المؤسسات القومية الضرورية لحيوية اسرائيل . وعلى الطرف الآخر يقف قادة الهستدروت ويقولون ان المابای هو « حزب الطبقة العاملة » ويجب ان يبقى كذلك ، ويجب أن تبقى مصالح العمال هي الاولى بالنسبة له . ويعتبر هؤلاء ان الهستدروت والدولة صنوان .

حزب رافي

كانت تلك هي الاسباب العامة التي أدت الى انشقاق المابای وتشكيل حزب جديد بزعامة بن غوريون ، وهو حزب رافي . وقد استطاع بن غوريون ومعه شمعون بيرس وموشي دايان استقطاب حوالي ٢٣ ألف عضو في حزبهم الجديد . وكان هذا العدد أكبر مما توقع الكثيرون. وينقسم هؤلاء الاعضاء الى فئات أربع، وهي : عناصر المابای الشابة ، المهاجرون الجدد وخاصة القادمون من الشرق ،المؤيدون الشخصيون لبن غوريون ، فئة التكنوقراطيين . وقد اشترك الحزب بانتخابات الكنيست السادس بقائمة مستقلة واستطاع ايصال عشرة نواب الى الكنيست. وفي ١٧ أيار (مايو) ١٩٦٦ عقد حزب رافي مؤتمره التأسيسي الاول . وقد اعلن شمعون بيرس في هذا المؤتمر ، وهو منظم الحزب والناطق بإسمه في شؤون الدفاع ، ان الحزب هو حزب الشباب المتطلعين الى الامام لمحاربة القيادات المتعفنة وغير الكفؤة في الاحزاب الاخرى وخاصة حزب المابای ودعا بيرس الشباب في الاحزاب الاخرى الى التمرد والانضمام الى رافي لتشكيل حكومة شباب (في العمر والعقلية). اما بن غوريون فقد اعلن ان رافي على استعداد لتشكيل حكومة ، او المشاركة في تشكيل حكومة ائتلافية ، تقوم على الاسس التالية : تعديل النظام الانتخابي ؛ الاستقلال الاقتصادي ؛ الحفاظ بشكل صارم على أمن اسرائيل وسلامتها ؛ الضمان الصحي العام ؛ التعليم الثانوي للجميع .

أما موشي دايان فيعتبر القائد الشعبي للحزب والناطق باسمه في الشؤون الاقتصادية والزراعية ، ومحرّر الحزب من عقدة لافون . وقد طلب من أعضاء المؤتمر التأسيسي أن يفكروا بمشاكل رافي كحزب مستقل وأن لا ينغمسوا في بحث أخطاء المابای ، وأن لا يعتبروا قضية لافون وموقف بن غوريون منها أساساً بالنسبة لوجود الحزب . وركّز دايان على ضرورة الاهتمام بالريف وتنمية المناطق القروية وإيقاف جميع مشاريع توسيع المدن وبنائها، وخاصة تل أبيب – وهي مشاريع يتبناها المابای . وهاجم دايان أخيراً سياسة زيادة الضرائب وتخفيض ميزانية التنمية – وهي سياسة ليفي اشكول .

وانتخب المؤتمر التأسيسي شمعون بيرس أميناً عاماً له وأقر تشكيل لجنة مركزية من ٢٠٠ عضو على أن ينتخب ثلثها من قبل المؤتمر ، والثلثان من أعضاء الفروع . وكان الهدف من توسيع اللجنة بهذا الشكل هو الحرص على تمثيل مختلف التيارات والاتجاهات التي برزت في المؤتمر . وكلّفت اللجنة المركزية بانتخاب الهيئات التنفيذية الأخرى .

وكان بن غوريون يتوقع ، ومعه دايان وبيرس ، أن ينال تأييد ضباط الجيش. ولكن الجيش لم يتدخل لصالح بن غوريون للاسباب التالية :

١ – تدخل الجيش يعطي صورة عن اضطراب الأحوال

السياسية داخل اسرائيل مما يؤثر على حركة الهجرة اليها ، بل وقد يؤدي الى زيادة الهجرة منها .

٢ – ان نسبة كبيرة من ضباط الجيش أعضاء في الماباي وموالون لقياداته القائمة .

٣ – ان جماعة اشكول لا ترفض فكرة الحرب والتوسع انما تختلف مع جماعة بن غوريون في التكتيك وفي توقيت الضربة ومكانها. ويحاول حزب رافي هذه الأيام أن يظهر بمظهر المتطرف أكثر من اشكول ويدعو الى غارات انتقامية شديدة على الدول العربية . إلا أن كليهما يتساويان تقريباً في النيات العدوانية تجاه العرب .

الجداول

الجدول الاول :
الهيكل التنظيمي للماباي

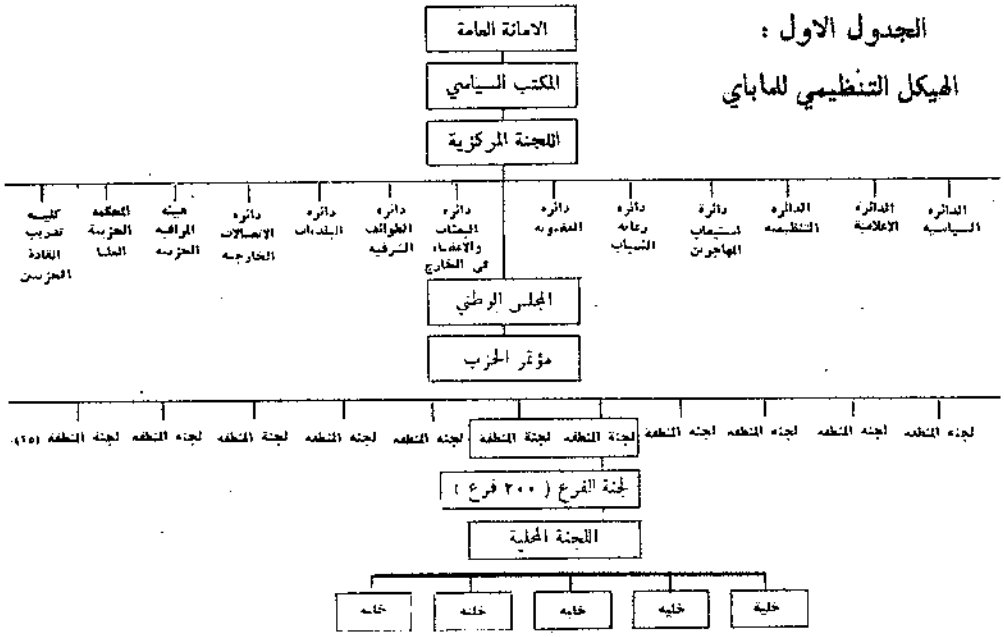

الجدول الثاني : نسبة القادة السياسيين من الكيبوتس في الكنيست الخامس (١٩٦١)

الحزب	عدد الممثلين في الكنيست	نسبة الممثلين في الكنيست	عدد الممثلين القادمين من الكيبوتس	نسبة الكيبوتسيم بالنسبة لممثلي الحزب	نسبتهم الاجمالية بالنسبة للكنيست
مابام	٩	٧٠٥ ٪	٦	٦٦٠٧ ٪	
احدوت هاعفودا	٨	٦٠٧	٦	٧٥	
ماباي	٤٢	٣٥	٨	١٩٠١	
مافدال (المتدينين)	١٢	١٠	١	٨٠٣	
اغودا	٦	٥	١	١٦٠٧	
الليبراليين	١٧	١٤٠٢	١	٥٠٩	
المجموع	٩٤	٧٨٠٤	٢٣		١٩٠٢ ٪

الجدول الثالث : الاتجاهات الفكرية لقادة المابای

العمـــر	مؤيد للاشتراكية ٪	تأييد وسط ٪	غير مؤيد ٪	العـــدد
١٨ — ٢١	٣٣	١٧	٥٠	٥١
٢٢ — ٢٧	٢٧	٢٢	٥١	٣٣
٢٨ — ٣٩	٢٦	٢٢	٥٢	٤١
٤٠ — ٥٥	٤٥	٢٦	٢٩	٣٨
٥٥ فما فوق	٦٦	١٧	١٧	٢٤
المجموع				٢١٧

الجدول الرابع : الاتجاهات السياسية لقادة المابای

العمـــر	مؤيد للغرب وللمدوان على العرب ٪	تأييد وسط ٪	تأييد ضعيف ٪	العـــدد
١٨ – ٢١	٤٢	٣٤	٢٤	٥٣
٢٢ – ٢٧	٤٩	٢٨	٢٣	٦٥
٢٨ – ٣٩	٣٩	٣٦	٢٥	٣٦
٤٠ – ٥٥	٧٢	١٨	١٠	٣٣
٥٥ فما فوق	٣٨	٣١	٣١	١٦
المجموع				٢٠٣

الجدول الخامس : احزاب اسرائيل والاولوية الصناعية / الزراعية

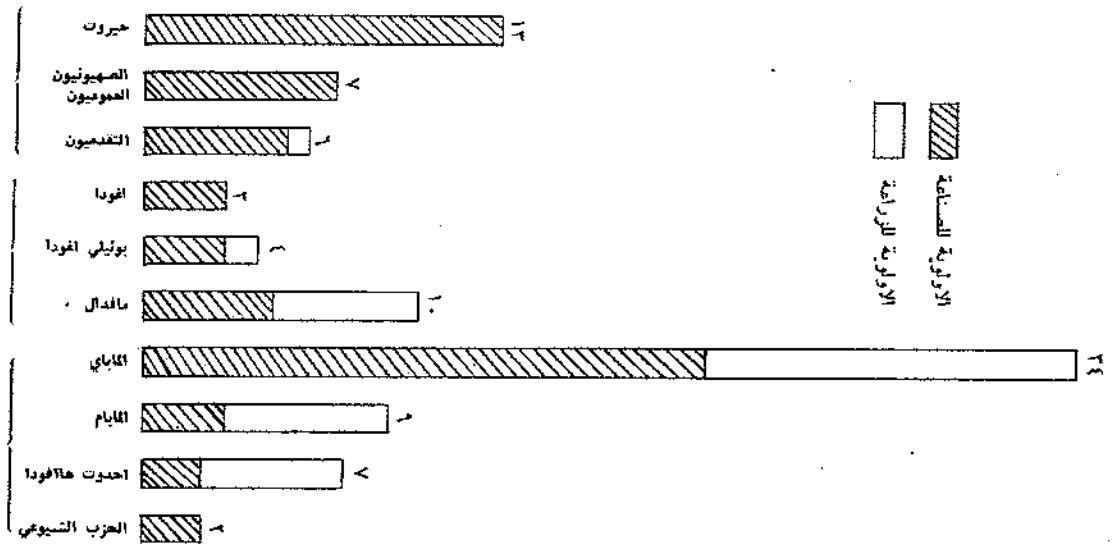

الجدول السادس : الاسرائيليون والاولوية الصناعية / الزراعية

نوع الاعضاء	الزراعة ٪	الصناعة ٪	الزراعة والصناعة ٪	العـــدد
اعضاء من الكنيست	٤٦،٩	٥٣،١	–	٥٢
موظفون	٣،٧	٥٩،٥	٣٧،٨	٣٧
طلاب جامعيون	–	٨٧،٩	١٢،١	٣٣

الجدول السابع : اسباب التفضيل الصناعي / الزراعي

الاسباب	حزبرت	الصوزيون المعوميون	التقدميون	اغودا	بوئيلي اغودا	ماندال	ماباي	احدوت هاغودا	الشيوعيون	مابام
اسباب ايديولوجية فقط	–	–	–	–	–	٪ ١٢	٪ ٧	–	–	–
اسباب ايديولوجية اولاً	–	–	–	–	–	–	–	٪ ١٦	٪ ٥٠	
اسباب اقتصادية فقط	٪ ٤٢	٪ ٢٠	٪ ١٠٠	–	٪ ٢٥	٪ ٢٧	–	٪ ٣٢	٪ ٥٠	٪ ٢٣
اسباب اقتصادية اولاً	٪ ٦٠	٪ ٥٧	٪ ٦٠	–	٪ ١٠٠	٪ ٣٧	٪ ٣٨	–	–	–
اسباب اقتصادية وايديولوجية	٪ ١٥	–	٪ ٣٥٠	–	–	٪ ٢٥	٪ ٢٧	٪ ٥٠	–	٪ ٥٠

الجدول الثامن : احزاب اسرائيل والقطاع العام / الخاص

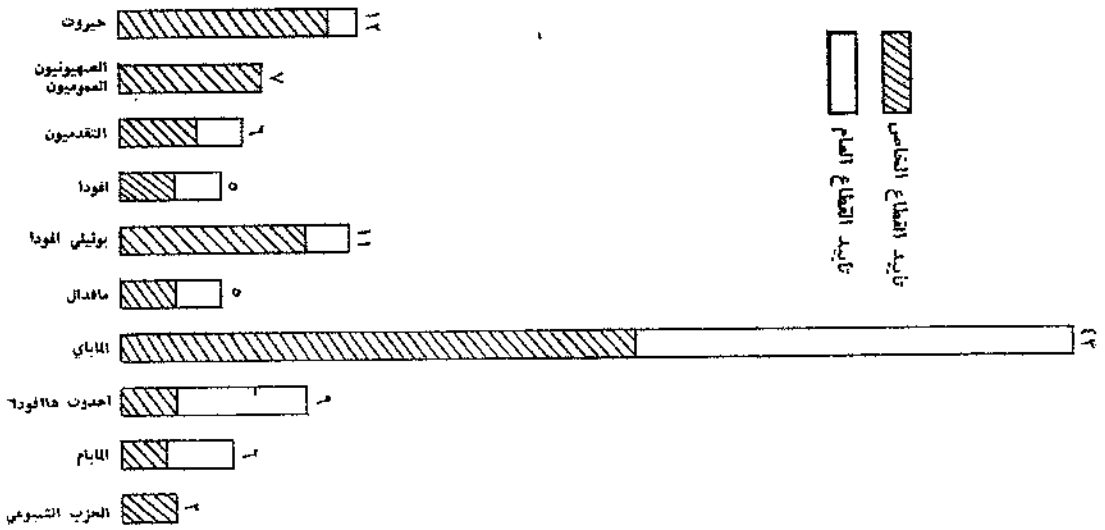

الجدول التاسع : المجموعات التي تمثلها الاحزاب

نوع الجماعة	حيروت	الصهيونيون العموميون	التقدميون	اغودات	مؤيدي اغودات اسرائيل	مافدال	ملاي	احدوت هآفودا	ملام	الشيوعيون
الكيبوتس			×			×	×		×	
مجموعات عنصرية			×	×		×	×	×		
مناطق جغرافية	×	×			×	×	×			
مجموعات مهنية	×				×	×	×	×		

الجدول العاشر : نتائج انتخابات المجلس التأسيسي

الحزب	عدد الاصوات	النسبة ٪	عدد الممثلين
الماباي	١٥٥،٢٧٤	٣٥،٧	٤٦
المابام	٦٤،٠١٨	١٤،٧٢	١٩
الجبهة الدينية المتحدة	٥٢،٩٨٢	١٢،١٩	١٦
حيروت	٤٩،٧٨٢	١١،٤٥	١٤
الصهيونيون العموميون	٢٢،٦٦١	٥،٢٢	٧
التقدميون	١٧،٧٨٦	٤،٠٩	٥
سيفاردیم	١٥،٢٨٧	٣،٥٢	٤
الشيوعيون	١٥،١٤٨	٣،٤٩	٤
العرب	٧،٣٨٧	١،٧٠	٢
يهود اليمن	٤،٣٩٩	١،٠٢	١
المحاربون القدماء	٥،٣٦٢	١،٢٤	١
المنظمة النسائية	٥،١٧٣	١،١٩	١
		٩٥،٥٤	١٢٠

الجدول الحادي عشر : نتائج انتخابات الكنيست ١٩٤٩ — ١٩٦٥

اسم الحزب	الكنيست الأول		الكنيست الثاني		الكنيست الثالث		الكنيست الرابع		الكنيست الخامس		الكنيست السادس	
	نسبة الأصوات ٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات ٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات ٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات ٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات ٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات ٪	عدد المقاعد
المابای	٣٥،٧	٤٦	٣٧،٣	٤٥	٣٢،٢	٤٠	٣٨،٢	٤٧	٣٤،٧	٤٢	٣٧،٣	٤٥
التحالف العمالي (مابای + احدوت ماعفودا عام ١٩٦٥)	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
حيروت	١١،٥	١٤	٦،٦	٨	١٢،٦	١٥	١٣،٦	١٧	١٣،٨	١٧	—	—
الصهيونيون العموميون	٥،٢	٧	١٦	٢٠	١٠،٢	١٣	٦،١	٨	—	—	—	—
التقدميون	٤،١	٥	٣،٢	٤	٤،٤	٥	٤،٦	٦	—	—	—	—
الاحرار: الصهيونيون العموميون التقدميون عام ١٩٦١	—	—	—	—	—	—	—	—	١٣،٦	١٧	—	—
جحال: حيروت الصهيونيون العموميون ١٩٦٥	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٢١،٦	٢٦

الجدول الحادي عشر : نتائج انتخابات الكنيست ١٩٤٩ – ١٩٦٥ (تابع)

اسم الحزب	الكنيست الأول		الكنيست الثاني		الكنيست الثالث		الكنيست الرابع		الكنيست الخامس		الكنيست السادس	
	نسبة الأصوات٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات٪	عدد المقاعد
الاحرار المستقلون (التقدميون سابقاً)	—	—	—	—	..	..	—	—	—	—	٤	٥
رافي (حزب بن غوريون)	..	..	..	—	..	..	—	—	—	—	٨٫٠٢	١٠
المابام	—	—	—	..	٧٫٣	٩	٧٫٢	٩	٧٫٥	٩	٦٫٧	٨
احدوت هاعفودا + المابام	١٤٫٧	١٩	١٢٫٥	١٥	..	..	—	—	—	—	—	—
احدوت هاعفودا	..	..	..	..	٨٫٢	١٠	٦	٧	٦٫٦	٨	—	—
الحزب الديني المتحد	١٢٫٣	١٦	—	..	..	..	—	—	—	—	—	—
مزراحي			١٫٥	٢	..	..	—	—	—	—	—	—
هابوئيل هامزراحي	—		٦٫٨	٨	..	..	—	—	—	—	—	—
اغودات اسرائيل	..		٣٫٦	٣	..	..	—	—	—	—	—	—
بوئيلي اغودات اسرائيل	—	..	١٫٦	٢	..	..	—	—	—	—	٣٫٣	٤
											١٫٦	٢

الجدول الحادي عشر : نتائج انتخابات الكنيست ١٩٤٩ – ١٩٦٥ (تابع)

اسم الحزب	الكنيست الأول		الكنيست الثاني		الكنيست الثالث		الكنيست الرابع		الكنيست الخامس		الكنيست السادس	
	نسبة الأصوات٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات٪	عدد المقاعد	نسبة الأصوات٪	عدد المقاعد
الجبهة الدينية القومية (مزراحي هابوئيل هامزراحي)	–	–			٩٠١	١١	٩٠٩	١٢	٩٠٨	١٢	٩٠٠٩	١١
اغودات اسرائيل + بوئيل اغودات اسرائيل	–	–	–	–	٤٠٧	٦	٤٠٧	٦	٥٠٦	٦	–	–
الشيوعيون	٣٠٥	٤	٤	٥	٤٠٥	٦	٢٠٨	٣	٤٠٢	٥	–	–
الشيوعيون الجدد (العرب)	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٠٤	٣
الشيوعيون اليهود	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٠٠٨	١
الاحزاب العربية	٣٠٢	٢	٤٠٧	٥	٤٠٩	٥	٣٠٥	٥	٣٠٥	٤	٣٠٣	٤
هاعولام هزه	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٠٠٠٨	١
السيفارديم	٣٠٥٢	٤	١٠٨	٢	–	–	–	–	–	–	–	–
اليمنيون	١٠٠١	١	١٠٢	١	–	–	–	–	–	–	–	–

الجدول الثاني عشر : توزيع الحقائب الوزارية

الحزب / الحكومة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
	عدد ممثلي كل حزب في الوزارات													
ماباي	٤	٧	٧	٩	٩	٩	٨	٨	٨	٧	١١	١١	١١	—
الصهيونيون العموميون	٢	—	—	—	٤	٤	—	—	—	—	.	—	—	—
ماپام	٢	—	—	—	—	—	—	٢	٣	٢		.	—	٢
مزراحي	١	—	—	١	—	—	—	—	.	.	.	—		—
اغودات اسرئيل	١	—	—	١	—	—	—	—	.	—		.	—	—
هاپوئيل هامزراحي	١	—	—	٢	٣	٢	٣	٢	٣					
التقدميون	١	١	١	—	١	١	١	٢	١	١			—	
السفارديم	١	١	١	—	—	—	—	—						
الجبهة الدينية المتحدة	—	٣	٣	—	—	—	—	—	—	—				

الجدول الثاني عشر : توزيع الحقائب الوزارية (تابع)

الحزب / الحكومة	عدد ممثلي كل حزب في الوزارات													
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
احدوت هاعفودا – بوئيل صيهون	٠٠	٠٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	١	٠	٠	٠	٠	٠
احدوت هاعفودا	–	–	٠	٠٠	–	–	٠	–	٠	١	٢	٢	٢	٠
الحزب الديني القومي	٠٠	٠٠	–	٠٠	٠	–	٠	٠	٠	٢	٣	٣	٣	٣
وزراء من خارج الكنيست	٠٠	٠٠	١	–	٠	٠	١	٢	٢	٠	٠	٠	٠	٠
بوئيلي اغودات اسرائيل	–	٠	–	–	–	–	٠	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠
ماباي + احدوت هاعفودا	–	–	–	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	–	١٢
الاحرار المستقلون	٠	٠	٠	–	٠	–	٠	٠	٠	–	٠	٠	–	١
المجموع	١٣	١٢	١٣	١٣	١٦	١٦	١٢	١٦	١٦	١٤	١٦	١٦	١٦	١٨

الجدول الثالث عشر : عمر الحكومات الاسرائيلية واسباب استقالتها

الوزارة	مدتها بالشهور	اسباب استقالتها	ملاحظات خاصة بالوزارة
١	١٠	نهاية الحكومة المؤقتة وانتخاب الكنيست الاول . وكان من بين الاسباب التي عجلت في الاستقالة رفض الجبهة الدينية المتحدة لاقتراح الاباي بايجاد وزارة خاصة للتجارة والصناعة.	واجهت الحكومة مشكلة ارتفاع الاسعار الناجمة عن تدفق المهاجرين الجدد . كذلك واجهت الحكومة مشكلة الحفاظ على العملة الصعبة فاضطرت الى نظام التقنين . وادى هذا الى حملة عليها . وبعد محاولات لاعادة تنظيم الوزارة فشلت في مهمتها فاستقالت .
٢	١٩	حاول الاباي ان يزيد من نفوذه بين المهاجرين الكثر القادمين من الشرق الادنى وذلك بانشاء مدارس دينية خاصة تابعة للمدارس التي يشرف عليها الهستدروت . وكانت المدارس الدينية التي تشرف عليها وزارة التعليم تحت اشراف حزبي مزراحي واغودات اسرائيل ، فرفض هذان الحزبان	

الجدول الثالث عشر : عمر الحكومات الاسرائيلية واسباب استقالتها (تابع)

الوزارة	مدتها بالشهور	اسباب استقالتها	ملاحظات خاصة بالوزارة
		اقتراح الماباي بالغاء احتكارهما الاشراف على التعليم الديني . ووقف الكنيست مع الاحزاب الدينية (٤٩ صوتا ضد ٤٢) . فاستقالت الحكومة بالرغم من ان هذا التصويت لم يوجب ذلك .	
٣	١١	قدمت الوزارة استقالتها في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢ لان بن غوريون كان قد اعلن في ١٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٢ اقالة ممثلي اغودات اسرائيل وبوليلي اغودات اسرائيل بسبب خلافه معهما حول السياسة التعليمية وتجنيد النساء .	شكل الماباي ، بشخص بن غوريون ، الوزارة الثالثة بالتحالف مع الاحزاب الدينية حيث ان حزب العامل الشرقي اثار من جديد مشكلة تعليم المهاجرين الجدد ، بينما استغل حزب الصهيونيين العموميين قوته المتزايدة في الكنيست (٢٠ عضوا) فطالب بوزارتي المالية والتجارة والصناعة . وحتى حزب التقدميين الذي كان حليفا للماباي في المنظمة الصهيونية

الجدول الثالث عشر : عمر الحكومات الاسرائيلية واسباب استقالتها (تابع)

الوزارة	مدتها بالشهور	اسباب استقالتها	ملاحظات خاصة بالوزارة
			العالية وفي الحكومات السابقة ، رفض الاشتراك في الوزارة مؤيدا الصهيونيين العموميين . وفي معرض تقديمه الوزارة الثالثة الى الكنيست ، اعلن بن غوريون انه على ضوء نتائج الانتخابات الجديدة فان على الاحزاب ان تأخذ بعين الاعتبار النقاط التالية: ١ ـ لا يستطيع حزب واحد ان يقود البلاد . ٢ ـ لا يمكن ان تكون هناك حكومة لا يشكل الماباي اساسها . ٣ ـ الماباي هو الوحيد الذي له الحق ان يملي شروط الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة وبرامجها .

الجدول الثالث عشر : عمر الحكومات الاسرائيلية واسباب استقالتها (تابع)

الوزارة	مدتها بالشهور	اسباب استقالتها	ملاحظات خاصة بالوزارة
:	١٤٠٥	اعلن بن غوريون استقالة حكومته نتيجة انسحاب حزب اغودات اسرائيل من الحكومة لاختلافه مع الماباي في امر تجنيد النساء اليهوديات المتدينات ولكن هذه الازمة سويت بعد ان اتفق مع الماباي على ايجاد مدارس حكومية للتعليم العادي ومدارس حكومية للتعليم الديني ، وعلى استبدال التجنيد العسكري للمراة بالتعبئة الوطنية لها . وعادت الوزارة فاستقالت نتيجة انسحاب ممثلي الصهيونيين العموميين الاربعة لاحتجاجهم على قرار اللجنة المركزية للماباي برفع علم الماباي وانشاد نشيد الهستدروت في المدارس الى جانب علم الدولة ونشيدها . ولكن هذه الازمة سويت بعودة اللجنة المركزية للماباي عن قرارها .	سويت ازمتان مرت بهما الحكومة ، ولكن بن غوريون اعلن بعد ذلك رغبته في التخلي عن مهام الحكم والذهاب الى النقب فقدم استقالته .

الجدول الثالث عشر : عمر الحكومات الاسرائيلية واسباب استقالتها (تابع)

الوزارة	مدتها بالشهور	اسباب استقالتها	ملاحظات خاصة بالوزارة
٥		استقالة بن غوريون لاسباب شخصية .	هـ
٦	١٧	استقالت الوزارة لان حزب الصهيونيين العموميين امتنع عن التصويت في قضية الدكتور كاستنر حين عرضت على الكنيست وبهذا خرج عن مبدأ المسؤولية الجماعية .	كان اسلوب شاريت في العمل السياسي يختلف عن اسلوب بن غوريون كليا بسبب اسلوبه في التمرين السياسي . ولقد كانت مرونته سببا في قضاء فترة حوالي السنة ونصف السنة استطاع خلالها تلافي اي سوء تفاهم بين الاحزاب المؤتلفة في الحكومة . ومع ان بن غوريون ذهب الى سدي بوكر الا ان ظلاله بقيت تحوم وتهدد زعامة شاريت . وبعد ذلك عاد بن غوريون الى الوزارة وزيرا للدفاع في ٢١ شباط (فبراير) ١٩٥٥ بعد استقالة وزير الدفاع بنحاس لافون اثر اكتشاف ما عرف فيما بعد «بفضيحة لافون» .

الجدول الثالث عشر : عمر الحكومات الاسرائيلية واسباب استقالتها (تابع)

الوزارة	مدتها بالشهور	اسباب استقالتها	ملاحظات خاصة بالوزارة
			ولم يطق بن غوريون ان يبقى في وزارة ليس هو رئيسها ولكنه تريث حتى انتخابات الكنيست الثالث في اواسط عام ١٩٥٥ حين عاد لرئاسة الوزارة .
٧	٤	كانت حكومة مؤقتة هدفها الاعداد لانتخابات الكنيست الثالث .	
٨	٢٦	استقالت الحكومة بسبب تصويت حزبي احدوت هاعفودا والمابام ضد اقتراح الاباي بشراء السلاح من المانيا الغربية بصورة غير مباشرة (الاول امتنع عن التصويت والثاني امتنع عن الحضور) .	حدث في هذه الوزارة : ١ ـ استقالة موشي شاريت من وزارة الخارجية وتعيين غولدا ماير بدلا منه واختفاؤه عن المسرح السياسي الفعلي . ٢ ـ العدوان على سيناء والاشتراك في العدوان البريطاني ـ الفرنسي .

الجدول الثالث عشر : عمر الحكومات الاسرائيلية واسباب استقالتها (تابع)

الوزارة	مدتها بالشهور	اسباب استقالتها	ملاحظات خاصة بالوزارة
٩	١٩	استقالت الحكومة لسبب استقالة الحكومة السابقة نفسه ، وذلك بشأن قضيـــة شراء اسلحة من المانيا الغربية حيث وقف المابام والاحـــدوت هاعفودا ضـــد الاتفاقيـــة ولكن الكنيست اقرها بـ ٥٧ صوتا مقابل ٤٥ صوتا.	فشل بن غوريون في اخذ موافقة اعضاء الوزارة على ان تؤيد كل الاحزاب المشتركة في الوزارة الحكومة في جميع القضايا التي تعرض على الكنيست ، وعلى ان تمنح الاغلبية في الوزارة حق فصل اي وزير . واستقال من هذه الوزارة ممثلا الحـــزب الديني القومي لان المابای استطاع ان يخرج بقرار من الحكومة يعتبر ان اليهودي هو كل من يقر بكونه يهوديا .
١٠	١٣٠٥	استقال بن غوريون بسبب مخالفته قرارا اتخذه مجلس الوزراء حول تبرئة لافون من الفضيحة التي اتهم بها .	١ ــ في فترة حكم هذه الوزارة تم اختطاف ايخمان . ٢ ــ اعلنت الحكومة ان وزارة الدفاع التي يسيطر عليها المابای قـــد انشات اول

الجدول الثالث عشر : عمر الحكومات الاسرائيلية واسباب استقالتها (تابع)

الوزارة	مدتها بالشهور	اسباب استقالتها	ملاحظات خاصة بالوزارة
			مفاعل ذري في العام ١٩٥٥ وانه بدأ العمل هذه الفترة اي في ٤ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٠ . ٣ ـ اثيرت في هذه الوزارة قضية لافون من جديد . ٤ ـ انتقد بن غوريون اليهود الذين يعيشون خارج اسرائيل واتهمهم بمخالفة تعاليم الدين اليهودي .
١١	١٠٠٥	حكومة انتقالية هيأت لانتخابات الكنيست الخامس .	في ٢٥ نيسان (ابريل) ١٩٦١ تشكل حزب الاحرار نتيجة اندماج حزبي الصهيونيين العموميين والتقدميين وذلك لايجاد بديل يحل محل الاباي في زعامة البلاد .

الجدول الثالث عشر : عمر الحكومات الاسرائيلية واسباب استقالتها (تابع)

الوزارة	مدتها بالشهور	اسباب استقالتها	ملاحظات خاصة بالوزارة
١٢	٢٩	استقال بن غوريون بسبب تاييد مجلس الوزراء لتقرير « لجنة السبعة » بشأن قضية لافون .	١ ـ اعاد لافون تحريك قضيته وطلب براءته . ٢ ـ تمكن بن غوريون من اقصاء لافون عن سكرتارية المستدرون . ٣ ـ صدر تقرير « لجنة السبعة » الذي برا لافون . ٤ ـ بدا الانشقاق واتخاذ المواقف المختلفة بين وزراء المابای .
١٣	١٩	استقال ليفي اشكول احتجاجا على موقف بن غوريون والحاحه على اعادة فتح التحقيق في قضية لافون .	كانت هذه اول مرة يتولى فيها اشكول رئاسة الوزارة .. وفي الوقت نفسه كانت بداية صعوده الى قمة الزعامة في المابای وسقوط بن غوريون .

الجدول الثالث عشر : عمر الحكومات الاسرائيلية واسباب استقالتها (تابع)

الوزارة	مدتها بالشهور	اسباب استقالتها	ملاحظات خاصة بالوزارة
١٤	١١	استقالت بسبب انتخابات الكنيست السادس .	
١٥		لا زالت هذه الوزارة قائمة حتى الان وقد تمت فيها بعض التعديلات بعد استقالة جماعة بن غوريون .	

مصادر البحث

١ – الكتب والمجلات .

Antonovsky, Aaron, *Political Ideologies of Israelis*, Memeograph, 1965.

Aryan, Alan, *Ideological Change in Israel*, Michigan State University, 1965.

Badi, Joseph, *The Government of the State of Israel*, Twayne Publishers Inc., New York, 1963.

Ben-Gurion, David, *Rebirth and Destiny*, N. Y., 1954.

Ben Gurion Looks Back (In talks with Moshe Pearlman), Simon and Shuster, New York, 1956.

Bernstein, Marver, H., *The Politics of Israel*, Princeton, Princeton University Press, 1957.

Cooke, Hedley Vicars, *Israel, a Blessing and a Curse*, London, Stevens, 1960.

Gordon, A. D., *Selected Essays*, Trans. By Frances Burnce (N. Y. League for Labor Palestine, 1938).

Government of Israel, *Government Yearbook*, 1953-1954.

Government of Israel, *Statistical Abstract*, 1965.

Hadwin, Arnold, *Politics in Israel*, London, Anglo-American Association, 1960.

Kerem Moshe, *The Kibbutz*, Published by « Israel Digest », Jerusalem, October, 1963.

Kraines, Oscar, *Government and Politics in Israel*, Boston, Houghton Mifflin, 1961.

Lilienthal, A., *What Price Israel*, Henry Regnery Company, Chicago, 1953.

New Outlook, Tel-Aviv, Vol. 6, No 4 and 7 ; Vol. 7, No. 4.

Peretz, Don, *The Middle East Today*, Holt, Rinehart Awinston Inc., N. Y., 1963.

Seligman, Lester, G., *Leadership in a New Nation*, Atherton Press, New York, 1964.

Who's who (Israel).

Zweig, Ferdynand, *The Israeli Worker*, Sharon Books, New York, 1959.

٢ ـ الوثائق .

Dead-Line Data of World Affairs, New York 1948-1966.

Keesings Contemporary Archives, London, 1948-1966.

ملفات وثائق مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت .